

الجمهورية الجزائرية الشعبية الديمقراطية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص

عنوان المذكرة

# الحجاج في سورة الكهف

مذكرة متممة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

تحت إشراف الأستاذ:

بوعسلة هاني

➤ بولقرون وفاء

➤ لعمامرة ريان

الاسم واللقب	الرتبة الجامعية	الصفة	الجامعة
سعاد مزيان	أستاذ مساعد أ	رئيسا	20 أوت 1955 سكيكدة
هاني بوعسلة	أستاذ مساعد أ	مشرفا	20 أوت 1955 سكيكدة
سعاد زنير	أستاذ مساعد أ	ممتحنا	20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية 2022-2023



## إهداء

باسم كل من قال تشجع، ومن العلم تشبع، وفي درب الصواب اتبع باسم الحبيب  
على قلبي الأمين المصطفى هادي الأمة من ليس له منتهى

الى قلب رحيم رحمني ورعاني، الى وجه يبتسم إذا رأني، الى نبع جميل قد  
"سقاني، الى تلك التي من أجلي صبرت الى "والدتي الغالية

الى من أعطاني حبه وحرية اختياري ولم يبخل علي بشيء في مشواري، الى  
الذي أفنى عمره شامخا لكي يرني النور، لمن يبحث عن أفضل الطرق لإدخال  
السعادة على وجهي الى الذي رغم كل جراح الزمن لم ترتمس الدموع على عينيه،  
"الى "أبي العزيز

الى من شاركوني فرحتي وأحزاني، وكانوا لي سنداً في هذا الزمان، لكم حبي  
وعطفي واحترامي

أسأل البارئ تعالى أن يجود عليهم بفضله العظيم ويوفقهم لما فيه صلاح

ريان





# إهداء

إلى أبي الذي تمنى يوماً أن يفخر بي ها أنا اليوم أنهى مشواري الدراسي عسى  
أن تكون فخوراً بي حيثما كنت رحمك الله وجعلني الابنة الصالحة التي تدعوا لك

إلى أمي التي حملت الجبال على ظهرها من أجلي. هديك نجاحي يا سندا لم  
يخذلني قط

إلى إخوتي محمود ومحمد عسى أن يكتب الله لكما هذه اللحظة وتصلنا الى ما  
يسر قلبيكما ويجبر خاطركما

إلى عصفورتي تويتي التي أزعتني بصفيرها لتوقضي باكرا حتى أنهيت هذا  
العمل

اليكم يا أسرتي الصغيرة ثمرة تعبي المتواضع وكل الحب في قلبي

وفاء



# شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين  
سيدنا محمد وآله وصحبه ومن إمتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد:  
نحمدك رببي ونشكرك على ما يسرت لنا من سبل العلم ومناهل المعرفة لإنجاز  
هذا العمل الذي نسأله سبحانه وتعالى أن ننتفع به أمتنا لما فيه خير.  
ومن قوله صلى الله عليه وسلم " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " فإننا نتوجه بجدول  
الشكر والعرفان الكبير إلى أستاذنا الفاضل هادي بوعسلة الذي رضي  
الإشراف على هذه المذكرة ومتابعته الدائمة وتوجيهاته السديدة  
التي كان له دور كبير في إنجازها فشكراً جزيلاً.  
والشكر موصول إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع.

شكراً جزيلاً لكم جميعاً.....



مقدمة

## مقدمة

ظهرت الدراسات اللغوية منذ ظهور العلوم المعرفية المختلفة المساهمة لتطور الحضارات الانسانية إلا أن الاهتمام باللغة كان على الدوام يشكل قطب الرحي في مختلف الدراسات العلمية والمعرفية سواء كانت هذه اللغة طبيعية او اصطناعية او رمزية الأمر الذي أدى إلى تفرع الدراسات اللغوية المختلفة من نحو وصرف ودلالة وغيرها.

إلا أن التحول الحضاري الفكري في رحاب الحضارة الإنسانية الذي شهده القرن التاسع عشر والقرن العشرين خاصة بعد الثورة العلمية التي أحدثها فرديناند دي سوسير تعد قطعيه ابستمولوجية معرفية مع الدراسات اللغوية التي كان قبلها وهو ما يفسر النقلة النوعية من الدراسات المعمارية نحو الدراسات الوصفية المعتمدة على المنهج العلمي الدقيق والمقاييس المضبوطة للتعامل مع الظاهرة اللغوية وهو الأمر الذي أدى إلى ظهور الدراسات اللسانية الحديثة باتجاهاتها الثلاثة الكبرى البنيوية والتوليدية التحويلية والتداولية.

ترجع البدايات الأولى للتداولية الى بداية القرن 19 مع شارل موريس وفريج كطرح فلسفي لتتبلور بعد ذلك في الدراسات اللغوية في الخمسينيات من القرن العشرين مع محاضرات جون أوستين التي أقيمت في جامعة هارفارد ضمن برنامج محاضرات ويليام جيمس وكان ذلك سنة 1955 وهو ما يعد التأسيس الفعلي للدرس التداولي المعاصر متمثلا في ظاهرة الأفعال الكلامية التي تجلت لدى أوستين من خلال كتابه "كيف ننجز الأشياء بالكلام" لتتطور الرؤية بعد ذلك وتتلور بشكل أوسع عند تلميذه سيرل ومع نهاية القرن الماضي توسعت اهتمامات التداولية لتطال موضوعات اخرى لها صلة مباشرة باستخدام الفعلي للكلام كاستراتيجيات الخطاب واقتضاء الكلام والحجاج اللغوي.

ويعتبر الحجاج من بين اهم النظريات التي تهتم بها التداولية إضافة الى الافعال الكلامية وظاهرة الاستلزام الحوارى اذ يعد اسلوبا استداليا يستعمله المتكلم قصد الدفاع عن وجهة نظر او فكرة معينة بهدف اقناع فرد أو مجموعة أفراد وهو عمل عقلي مرتبط بالمجال التواصلى الانسانى وتبادل الخطاب الفكرى الثقافى إذ أنه مجال تتقاطع فيه وجهات نظر متعاكسة أو متعارضة يعتمد في عرضها على عمليات عقلية استدالية تسعى للتأثير.

للحجاج جذور عريقة في التاريخ ، اذ نرصد اول ظهور له في البلاغة اليونانية عند سقراط وافلاطون وأرسطو ثم في الدراسات الغربية المعاصرة عند بيرلمان في أبحاثه التي عنوانها ب " الأبحاث الجديدة " وقد اثار هذا النمط فكر العرب فظهر جليا في مصنفاتهم ودراساتهم التطبيقية كما يتضح ذلك في كتب العقائد والاصول والخطب والمناظرات والشروح والتفاسير وغيرها وبحكم هذه الاسباب وقع اختيارنا على هذا الموضوع رغبة منا في محاولة الكشف عن خباياه والوقوف على ابرز مميزاته مركزين فيه على احدى النظريات الحديثة في الحجاج بما يعرف "نظرية الحجاج

اللغوي" هذه النظرية التي بنيت دعائمها و ظهرت أسسها على يد اوزفالد ديكرولساني فرنسي شهير حاول من خلال هذه النظرية إثبات فكرة عامة مفادها أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجة و أن الحجاج عامة ملتصق في اللغة التصاقا وثيقا لا يسمح بفصل أحدهما عن الآخر فاللغة تحمل في عمقها مؤشرات ذاتية تدل على طبيعتها الاقناعية التأثيرية ومن خلال ما سبق فإننا نصل الى فكرة جديدة مفادها أن نظرية الحجاج تلغي الفكرة الشائعة التي تقرر بأن الوظيفة الأساسية للغة هي الوظيفة التواصلية الاخبارية وتضع مكانها فكرة جديدة تجعل الوظيفة الحجاجة وظيفة اساسية للغة ويظهر ذلك جليا في العبارة الشهيرة التي تقول : "أنا نتكلم عامة بقصد التأثير".

بعد اطلعنا على أهم المحطات التي مر بها الحجاج بداية مع الفلاسفة اليونان مروراً بالحضارتين العربية الإسلامية والغربية والى يومنا هذا اتضح لنا جليا أن الحجاج شكل على الدوام ضرورة إنسانية حيث أن الجماعة البشرية على اختلاف لغاتها ودرجة تطورها وتباين عقلياتها تطلب دائما فيما بينها وفي محاوراتها مع غيرها إلى إقناع الآخر حول ما تبسطه من آراء ورؤى ومفاهيم تحمله على الإذعان لها تلك طبيعة البشرية في كل زمان ومكان . وقد تجلت هذه الظاهرة بأوضح ما يكون في الخطاب القرآني فما زال القرآن وسيبقى على مر الأزمنة والعصور يحاجج العقول بشتى الطرق بالحجة والبرهان والأمثال والأحكام بالرمز والتصوير ليدعم إيمان المؤمن ويخفف من عناد الكافر

ومن هنا جاءت فكره موضوع هذا البحث الموسوم بعنوان " الحجاج في سورة الكهف " الذي يسعى الى تطبيق ما توصلت اليه نظريات الحجاج من دراسات معاصرة على أهم مرجع عربي إسلامي وهو القرآن الكريم تحديدا سورة الكهف والتي عدد آياتها مئة و عشرة آية وهي من السور المكية المتأخرة في النزول إذ أن ترتيب نزولها هو تسعة و ستون تتوسط السورة القرآن الكريم فهي تقع في الجزئين الخامس عشر والسادس عشر ثمانية صفحات في نهاية الجزء الخامس عشر و ثلاثة في بداية الجزء السادس عشر ، و قد وقع اختيارنا لهذه السورة نظرا لما تتضمنه من أدوات حجاجة تساهم بالدرجة الاولى في التأثير والإقناع.

أما أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فتعود الى :

تخصصنا الأكاديمي في الدراسات اللغوية اللسانية عامة -

- اهتمامنا بدراسة الحجاج بصفة خاصة

- معرفتنا المسبقة بثناء القرآن الكريم بالأدوات الحجاجة التي تبرز القدرة الإلهية على الإقناع والتي تستهدف جميع البشر.

واما اختيارنا لسورة الكهف فهذا يعود الى مكانتها المرموقة في قلبنا وقيمتها الادبية الثمينة إضافة الى غناها بآليات الحجاج ونظرا لكون لغة القرآن الكريم هي المرجع الاول الذي يتجه اليه علماء اللغة و غيرهم في استنباط قواعد اللغة العربية و أسسها الصحيحة بصفة عامة و ثراء " سورة الكهف " بالأقوال الحجاجية و ادوات الحجاج كل هذا و ما سبق قادنا الى طرح الإشكال كآتي:

ما هو مفهوم الحجاج ؟ و ما أهم مصطلحاته و مفاهيمه ؟

أين تظهر ملامح النظرية الحجاجية في التراث العربي ؟

إلى أي مدى وصل مسار الدرس الحجاجي الحديث ؟

ما أهم الأليات الحجاجية الموظفة في سورة الكهف ؟

هل يحقق الحجاج في سورة الكهف هدفه بالإقناع والتأثير؟

للإجابة عن هذه الاشكالية سنتبع في تحليلنا لهذا الموضوع المنهج التداولي وذلك لشرح ما جاءت به سورة الكهف من أساليب واليات حجاجية لها دور في الوصول الى الإقناع والتأثير وتهدف من خلال هذه الدراسة إلى وصف وإظهار بعض الجوانب الحجاجية للغة و ابراز وظيفة الادوات الحجاجية في سورة الكهف والتأكيد على .طبيعة البنية الحجاجية في الخطاب القرآني وعلى هذا الاساس فإن منهج الدراسة تطلب أن يكون البحث وفق خطة تتكون من فصلين أولهما نظري وثانيهما تطبيقي تسبقهما مقدمة و .تليهما خاتمة. بالنسبة للفصل الاول فسنعرض فيه مفاهيم عامة للحجاج لغة واصطلاحا و باعتبار ان الحجاج جزء من الدراسات التداولية فإننا سنسبغ الحديث عنه بالتطرق إلى تعريف عام للتداولية ثم سنذهب الى مفهوم نظرية الحجاج عند العرب والغرب الذين اولوا اهتماما واسعا في هذا الأخير قديما وحديثا ، سنذهب بعد ذلك الى دور الحجاج في عملية الإقناع أما عن الفصل الثاني فقد عني بالجانب التطبيقي من الدرس الحجاجي موسوما بـ " آليات السلم الحجاجي " نتطرق فيه بداية الى مفهوم أو نظرة عامة حول السلام الحجاجية و قوانينها ثم نخلص الى الروابط و العوامل الحجاجية بصفة خاصة في هذه السورة ثم نتطرق الى نظرية أفعال الكلام بشكل موجز ليكون آخر عناصر البحث هو الاستعارة و اخيرا سنضع خاتمة ونهاية تتضمن اهم ما توصلنا اليه من نتائج .

من البديهي اننا سنعتمد على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها :

- جار الله الزمخشري أساس البلاغة.

- مرزوق نادية، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام.

- عبد الهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية.

- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها.

- طه عبد الرحمن: تحديد المنهج في تقويم التراث.

ومثل أي بحث علمي فإن بحثنا لا يخلو من صعوبات ولو قلت على سبيل الذكر أن تعاملنا مع القرآن الكريم جعل نوعاً من التخوف في الوقوع في الخطأ سواء في التفسير أو في الدراسة ذاتها لأننا نتعامل مع كلام الله فكان يجب أن نتسم بنوع من الحذر أثناء دراستنا وتحليلنا للسورة التي اخترناها إضافة إلى كثرة الدراسات في الموضوع مما سبب لنا تداخلاً في المعلومات المقدمة و خلطاً بين كثير من عناصر البحث.

الفصل الأول

التداولية والحجاج

## الفصل الأول : "التداولية و الحجاج"

### أولاً: التداولية.

- 1- التداولية لغة.
- 2- التداولية اصطلاحاً.
- 3- نشأة التداولية عند العرب و الغرب  
أ- عند الغرب.  
ب - عند العرب.

### ثانياً: الحجاج.

- 1- الحجاج لغة.
- 2- الحجاج اصطلاحاً.

### ثالثاً: تاريخ الحجاج

#### 1- الحجاج في التراث الغربي و العربي قديماً.

- أ- عند الغرب.
  - الحجاج عند أفلاطون.
  - الحجاج عند أرسطو.
- ب - عند العرب.
  - الحجاج عند الجاحظ .
  - الحجاج عند ابن وهب .

## 2- الحجاج في التراث الغربي و العربي حديثا.

أ - عند الغرب.

- الحجاج عند "بيرلمان" و "تيتيكا"
- الحجاج عند "ديكرو" و "أسكومبر"

ب - عند العرب

- الحجاج عند "طه عبد الرحمان".

رابعاً : الفرق بين الحجاج و البرهان و الاستدلال .

## الفصل الأول : التداولية والحجاج

عرف الإنسان القديم اهتماما واسعا ممزوجا بالدراسات المنطقية والبلاغية بالجدل والخطابة والفلسفة وبمرور

الزمن أخذ فكره يتطور شيئا فشيئا حتى توسعت تلك الدراسات وأخذت طريقها في مختلف العلوم إذ عرف العصر

الحديث نهضة قوية من حيث الدراسات اللغوية خاصة مع اختلاف وجهات النظر والتصورات عند الباحثين

ونتيجة لتطور العالم الى قرية صغيرة متداخلة ثقافيا وتقنيا فقد ظهرت تحديات في شتى الميادين العلمية والمعرفية

خاصة تلك التي بنيت على الطابع الفكري الفلسفي ومن أهم النظريات التي خطت على هذا التنوع نظرية

الحجاج هذه الأخيرة التي ترمي الى التأثير والإفحام انحدرت من التداولية وهي علم تواصلي جديد قريب الى علم

اللسانيات وقبل الخوض بمعرفة هذه النظرية الحجاج يجدر بنا اولا ان نطلع على المعنى اللغوي والمفهوم

الاصطلاحي لهذين المصطلحين التداولية والحجاج حتى يتشكل لدينا تصور واضح لكل منهما.

### أولا : التداولية (Pragmatique)

ترتبط التداولية بكثير من العلوم الفلسفة واللسانيات وعلوم الاتصال وعلم الاجتماع وعلم النفس... إلخ إلا أن أقرب حقل معرفي إليها في منظور أغلب الدارسين هو " اللسانيات " فالتداولية ليست علما لغويا محضاً، بالمعنى التقليدي ، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ، ولكن سمتها الغالبة تتجه الى التوجه العملي ونتيجة لتدخلها بكثير من العلوم فقد عرضت لها كثير من الترجمات في اللغة العربية منها: التبادلية والاتصالية والنفعية و الذرائعية والمقصدية والمقامية إلى جانب التداولية . والتداولية أكثرها شيوعاً وأقربها الى طبيعة البحث إذ هي من تداول اللغة بين المتكلم والمخاطب الذي يدل على التفاعل الحي بينهما في استعمال اللغة. ويعود مصطلح التداولية الى الفيلسوف الأمريكي موريس الذي استخدمه سنة 1938 دالاً على فرع من فروع علم العلامات غير أن التداولية لم تصبح مجالاً يعتد به في الدرس اللغوي إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة هم أوستين وسييرل وجرايس.

#### 1- التداولية لغة :

ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري «دول»: دالت له الدولة، ودالت الأيام، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه ، وأدبل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأدبل المشركون على المسلمين يوم أحد ، والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم. وتداولوا الشيء بينهم، والمأشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما<sup>1</sup> وجاء في لسان العرب لابن منظور تداولنا الأمر أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة<sup>2</sup> ، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولنا هذا ففعل مرة وهذا مرة بمعنى تعاورناه<sup>3</sup>. العمل والأمر بيننا،

<sup>1</sup> جار الله الزمخشري أساس البلاغة تح : محمد باسل عيون السود ط1 بيروت، 1998 : دار الكتب العلمية ج 1 ص 303

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 303.

<sup>3</sup> ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، د.ط.د.ت، مادة (دول) م 11، ص 253.

والملاحظ على معاجم العربية أنها لا تكاد تخرج في دلالاتها للجذر «دول» على معاني: التحول والتبدل والانتقال، سواء من مكان إلى آخر ومن حال إلى أخرى، مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحول والتغير والتبدل والتناقل وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم، إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس، يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح «تداولية» أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذرائعية، النفعية، السياقية.

ولعل هذا الثبوت لمصطلح التداولية هو الذي جعل الباحث المغربي طه عبد الرحمان يستحدث مفهوم المجال التداولي في ترجمته لمصطلح " التداولية أو بروغماتيك" يقول في توصيف الفعل " تداول " تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم ، ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل والدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوس فيقال : "نقل الكلام عن قائله " بمعنى رواه عنهم ، ويقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها، فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل وفي استخدامهما التحريبي على معنى الحركة بين الفاعلين، فيكون التداول جامعا بين اثنين هما: التواصل والتفاعل فمقتضى التداول إذا يكون القول موصولا بالفعل<sup>1</sup>.

### 2- التداولية اصطلاحا:

ويحسن التنبيه إلى أمرين مهمين قبل الدخول في التعريف بالتداولية وهما:

**الأمر الأول:** وجوب التفريق بين المصطلحين "براجماتكس" و"براجماتيزم" لأن الأول يستخدم بكثرة في المجال اللغوي، ويستخدم الثاني بكثرة في مجال الفلسفة والثقافة الأمريكية خصوصا، ويترجم الأول إلى العربية بالتداولية غالبا، ويترجم الثاني بالذرائعية أو النفعية غالبا<sup>2</sup>

**الأمر الثاني:** هو كثرة المقابلات التي قدمت بإزاء المصطلح الإنجليزي "براجماتكس" ترجمة أو تعريفا بالتداولية، والمقاماتية، والمقامية، وعلم المقاصد، والبرجماتية، والبراغماتية... إلخ، لكن المصطلح الأشهر في الاستعمال هو التداولية. ويوضح محمود نحلة بعض الأسباب التي أدت إلى صعوبة وضع تعريف جامع مانع للتداولية ألا وهي:

أ- أن نشأتها لم تكن لغوية محضة، بل كان لفلاسفة اللغة دور ملحوظ في النشأة والتطور.

<sup>1</sup> طه عبد الرحمن : تجديد المنهج في تقويم التراث ، ط2 ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، صفحة 244

<sup>2</sup> ar.wikipedia.org/wiki /تداوليات /متصل - اطلع عليه يوم 31-03-2023

ب- أنها ليست فرعا أو مستوى تحليليا من مستويات التحليل اللغوي.

ت- قد لا تنضوي التداولية تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة على الرغم من تداخلها مع هذه العلوم في بعض الجوانب<sup>1</sup>.

يقول عبد الهادي الشهري في كتابه استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية خلال اعتماده على المنهج التداولي : "... بوصفه مستوى تصنيفيا اجرائيا في الدراسات اللغوية يتجاوز دراسة المستوى الدلالي، ويبحث في علاقة العلامات اللغوية دراسة اللغة عند استعمالها، وبالتالي فإنه يعنى بدراسة مقاصد المرسل وكيف يستطيع المرسل أن يبلغها في مستواها ما هو مكون ذاتي مثل مقاصد المتكلم ومعتقداته وكذلك اهتماماته ورغباته ومنها أيضا المكونات الموضوعية أي الوقائع الخارجية مثل زمن القول ومكانه وكذلك العلاقة بين طرفي الخطاب " ؛ أي دراسة المعنى التواصلية او معنى المرسل في كيفية قدرته على افهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله<sup>2</sup>.

يرجع مفهوم مصطلح التداولية الى الفيلسوف " تشارلز موريس " حيث قدم لها تعريفا في سياق تحديده للإطار العام لعلم العلامات وذلك لمقال له ركز فيه على مختلف التخصصات التي تعالج اللغة (التركيب والدلالة والتداولية) ليصل على أن على أن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات<sup>3</sup> فالظاهر من تعريف تشارلز أن التداولية تعالج الظواهر اللغوية وغير اللغوية لأن السيميائية علم يدرس العلامة كما أنها علم من الميزانيات ومن ثم فالتداولية تجاوزت الحقل اللساني إلى غيره من الحقول غير اللسانية الأخرى. ولعل هذا التضارب هو الذي جعل صعوبة في تحديد في مفهوم شامل للتداولية لأن منطلقه قائم على التنوع الخلفيات الفكرية وتبعاً لاختلاف تخصصاتهم

ومن هؤلاء نجد "فرانسيس جاك " حين يعرف التداولية بقوله: " تتطرق التداولية الى اللغة كظاهرة خطافية وتواصلية واجتماعية معا<sup>4</sup> " واللافت للانتباه أن التداولية عند فرانسيس تنطلق من اللغة وما تحويه من ظواهر محيطية بها خلال عملية التخاطب والظروف الاجتماعية وسياقات المتعددة واغراض المتكلمين لذا نجد الجليلي دلاش يعرفها بكونها: " تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وكتاباتهم

<sup>1</sup> المرجع السابق

<sup>2</sup> عبد الهادي الشهري : استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية / دار الكاتب الجديد المتحدة /بيروت- لبنان ط1 ص 24. 2004.

<sup>3</sup> فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية ، تر: سعيد علوش، المغرب، 1986 : مركز الإنماء القومي ، ص 12.

<sup>4</sup> المرجع السابق

كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث<sup>1</sup>.

أما طه عبد الرحمن فقد ركز نظريته التداولية على قضيتي التواصل والتفاعل التخاطبي إذ يقول : " ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم<sup>2</sup>". ومنه فإن التداولية في أبسط تعريفها مما سبق الحديث عنه هي " ذلك العلم الذي يدرس التفاعل التخاطبي إلى جانب الظروف الاجتماعية المحيطة والسياق الذي ورد فيه مع مراعاة الأغراض الكلامية " .

### 3- نشأة التداولية عند العرب و الغرب :

#### أ- عند الغرب :

تشكل التداولية درسا جديدا وغزيرا كونه انبثق من الفكر الفلسفي للغة ومن بعد ذلك عرج يتبنى أدوات جديدة تسعى من خلالها لتحقيق العملية التواصلية أثناء التفاعل التخاطبي. وقد بدأت التداولية على يد سقراط ليكمل أرسطو مسيرته وهي حين ذلك مرتبطة ارتباطا وثيقا ب النظرية الفلسفية اصف أن التداولية تسعى لحل ما لم تستطيع علوم اخرى حله مثل الفونولوجيا والدلالة والتركيب وها هو كارناب يعترف بقاعدية وأصالة التداولية إذ يقول انها قاعده اللسانيات لذا نجد التداولية ارتبطت بداياتها على يد الفيلسوف والسيميائي شارل بيرس حيث ارتبطت عنده التداولية بالمنطق ثم بالسيمونطيقه ناهيك أنها أردفت بالمنهج المعرفي والعلمي فقد برزت الإرهاصات الأولى للتداولية في المقال الذي نشره بيرس عام 1878 الموسوم ب كيف نجعل أفكارنا واضحة ؟

حيث تناول أهمية الفكرة بمعناها ودرس حينئذ الدليل وعلل إدراكه بواسطة التفاعل الذي يحدث بين الأدوات والنشاط السيميائي حيث ربطها بالواقع الاجتماعي أن الواقع المدلول عليه يفترض تجربة انسانية مبنية لا على ما هو فردي بل على ما هو اجتماعي فقد اختلف مفهوم بيرس للتداولية بتطور مراحل فكره فقد انطلق من التساؤل الذي أوجد في نفسه وما دام أن بيرت من رواد علم العلامات فلا غرو إذا أن يهتم ويغتم بالإشارة في دراسته للتداولية كما أنه يحدد الطرق التي بواسطتها يتم الاتصال بين الأفراد وجعلها نظرية ليعتبر من خلال ذلك التداولية

<sup>1</sup> محمد مجياتن، مدخل الى اللسانيات التداولية، الجزائر، 1992 : ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص 1.

<sup>2</sup> طه عبد الرحمن : تجديد المنهج في تقويم التراث ، ص 244.

فرعا من السيميائيات وذلك فيما كتبه وعبر عنه بتلخيصه إطارها العام وذلك ان اللسانيات المتداولة تفترض كلا من الدراسة التركيبية والدلالية<sup>1</sup>.

اذا فالتداولية عند بيرس تقوم أساسا على آلية الاتصال مع مراعاة الواقع الاجتماعي فبتحديدنا للتداولية أمكننا تحديد العلامة اللسانية. والأمر نفسه نلمحه في دراسة شارل موريس وهو من مؤسسي علم العلامات حيث أبان بأن التداولية جزء من السيميائية حينما فصل بين ثلاثة فروع لعلم العلامات وهي علم التراكيب وعلم الدلالة وعلم التداولية فالعلامة لها علاقة بالذي يستعملها ومن ثم فهناك تواصل وتفاعل من خلال تلك العلامة من لدن جماعة معينة فلا بد ان نقر بان العلاقة بين التداولية والعلامة علاقة تكاملية وإذا عرجنا برهة من الزمن نجد عالما آخر تأثر بالفلسفة والمنطق إذ يسعى هذا العالم لإيجاد لغة مثالية تتناسب والفكر الفلسفي.

وقد اعتمدت وهو فينج شتاين هذه الفلسفة على ثلاثة مفاهيم أساسية:

ث- **الدلالة**: وقد فرق بين الجملة والقول وجعل الجملة اقل اتساعا

ج- **القاعدة**: وهي مجموعة من المثل الصالحة لعدد كبير من الأحوال والمتكلمين والتي تسمح بتنوع النشاط اللغوي وهي القاعدة النحوية الصحيحة في الترتيب والاستعمال.

ح- **الألعاب اللغوية**: ومفهومها لا ينفصل عن مفهوم القاعدة والدلالة وهي في نظره شكل من أشكال الحياة فقد تنوع النشاط اللغوي وتعددت الطرائق في استخدام جمل الشكر والتحية فلكل جملة معنى في سياق محدد فالمعنى عنده هو الاستعمال وعليه فإن فينج شتاين يركز على مبدأ الاستعمال في المجال التداولي وذلك للأهمية التي يوليها هذا المبدأ في عملية التواصل وكأنه بهذا المبدأ يرشدنا الى ما يعرف في بلاغتنا العربية بالمقام أو مقتضى الحال بكل متعلقاته وصيغته التركيبية والبلاغية خاصة.

ومن هناك بدأت التداولية تستوي على نضجها وتشتد بتطورها على يد اوستين الذي انكر قطعا قضية اللغة و اقتصرها على ألا تكون إلا أداة رمزية للواقع ووصف حاله فقد انكر ان تكون الوظيفة الوحيدة للعبارة الإخبارية

<sup>1</sup> مرزوق نادية ، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام " دراسة تداولية " - مذكرة لنيل شهادة الماستر- جامعة محمد بوضياف - الجزائر/مسيلة ، سنة 2016 / 2017- ص 8.

هي وصف حال الوقائع وصفا اما يكون صادقا او كاذبا واطلق عليه المغالطات الوصفية مما جعله يتميز بين نوعين من العبارات التي تكون الأفعال المنجزة فالأولى تخبر عن وقائع العالم الخارجي ويمكن الحكم عليها بالصدق او الكذب والثانية تنجز بها الأفعال فهي لا تحتل صدقا او كذبا لذا يعد مؤسس نظرية أفعال الكلام ويمكن تلخيص فكره في نقطتين اثنتين :

✓ النقطة الأولى: تتمثل في رفضه ثنائية الصدق والكذب.

✓ النقطة الثانية : تتمثل في إقراره بأن كل قول عبارة عن عمل فنظرية أفعال الكلام تؤكد على أن كل ملفوظ يخفي بعدا كلاميا أي الفعل الذي تشكله واقعة الكلام بالذات فنحن حينما نستخدم أمرا لا نتحدث بجملة تتضمن أمرا فحسب بل تصدر أمرا وهنا نقوم بالفعل وقد ميز اوستين بين نوعين من الأفعال اللغوية<sup>1</sup> :

**أفعال إخبارية :** تتمثل في جملة من الوقائع الخارجية التي يحكم عليها بمعيار الصدق والكذب ويلخص وجود جملة وصفية إثباتية أو تقريرية يمكن ان تكون كاذبة وصادقة كما أشار كذلك الى وجود جهل ذوات نمط خاص لا يمكن أن يجري عليها هذا المعيار ومن ثم فالأفعال الإخبارية إنما تقوم على حقيقتي الصدق والكذب والتي من خلالها يكون الخبر تقريريا او اثباتيا .

**أفعال أدائية إنشائية :** وهي أفعال لا تصف الواقع ويحكم عليها بالمعيار الثاني وهي النجاح والتوفيق او الاخفاق ويسمي اوستن هذه الاقوال الإنشائية على عكس الزمرة الأولى وقد نفى وصفها بالصدق والكذب واكد هذه الأقوال قد تنجح او قد تخفق انها تستجيب لمقتضى الحال اولا لذا نبده وضع شروطا لتحقيق التوفيق وهي نوعان :

**الشروط التكوينية :** وهي ضرورة لتحقيق الفعل الأدائي ويتمثل في :

خ- وجود إجراء عرفي مقبول او اثر عرفي مقبول كالزواج والطلاق

د- أن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة من طرف أناس معينين في ظروف معينة مثلا في الزواج يشترط التلفظ بكلمات من مثل زوجني ابنتك.

<sup>1</sup> المرجع السابق. ص8-9

ذ- أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء مثل الشروط الواجب توفرها في زواجك البلوغ .

ر- أن يكون التنفيذ كاملا فعقد البيع لا يتم إلا من خلال تأكيد كل من البائع على المسألة بذكر الاستعمالات اللغوية المناسبة.

**الشروط القياسية:** وهي ليست ضرورية مثل شروط الملائمة لأن الفعل يتم وإن لم يوفر القول لكن حضور هذه الشروط لازم للحكم على الفعل بالتوفيق او عدمه وهذه الشروط تتلخص فيما يلي ضرورة كون المشارك في الاجراء صادقا في افكاره ومشاعره ونواياه فاذا قلت لشخص اهنتك لهذه المناسبة السعيدة وأنت في قرارة نفسك لا تشعر بذلك بل بنقيضه فقد أسأت فعل الأداء.

أن يلتزم القائل بما يقول فعلا فإذا قلت لشخص أرحب بك ثم سلكت سلوكا غير مرحب فقد أسأت أداء الفعل ولما اتضح لأوستن ان كثيرا من الأفعال الاخبارية تقوم بوظيفة الأفعال الأدائية رغم ما بذله من جهد في التمييز بين الأفعال الأدائية والإخبارية فقد ضل يرجع النظر في هذا التقسيم حتى تبين له في النهاية أن الحدود<sup>1</sup>

بين هذين النوعين من الأفعال لا تزال غير واضحة فرجع عودة الى السؤال كيف ننجز افعالنا حين ننطق اقوالا؟ فمثلا قولنا انا عطشان فهي في الحقيقة فعل اخباري لكنه يؤدي وظيفة الأفعال الأدائية لأنها تؤدي معنى الطلب اي احضر لي كوب ماء وفي محاولة للإجابة عن التساؤل المطروح رأى أن الفعل مركب من ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة في فعل كلام واحد يحتوي الفعل اللغوي على ثلاثة أفعال تشكل كيانا واحدا علما بأن هذه الأفعال الثلاثة يقع حدوثها في وقت واحد فهي أفعال لا ينفصل جانب من جوانبها عن الآخر الا في الدراسة.

**الأفعال الغير المباشرة :** فيها ينتقل المعنى الحقيقي على المعنى المجازي أو ما يعرف في البلاغة العربية بالصورة البيانية كالاستعارة والكناية والمجاز بنوعيه المجازي و العقلي إذ تجيز المستمع من الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يسنده المتكلم إلى قوله .

وقد عمل على تطوير نظرية أفعال الكلام وأضاف الى ما جاء به أوستن افكار مهمة وقيمة وقد قدم لها تصنيفا جديدا وبديلا يقوم على أساس منهجية وهي الغرض الإنجازي واتجاه المطابقة بشرط الإخلاص.

### ب- عند العرب :

سبق وأن أشرنا أن التحليل التداولي ركز في دراسته على الاستعمال والمقصدية التلفظية بين المتكلمين وهذا الأمر نفسه مبين في الدراسة العربية وبخاصة الدرس البلاغي منها كونه يهتم بالاستعمال ومقاماته من خلال

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 8-9-10-11-12

منطلق أن اللغة ظاهرة اجتماعية يتواصل بها بين بني البشر ومن ثم لا غرو أن نجد تقاطعا بين هذين العلمين من حيث المفاهيم والأسس فإذا كانت البلاغة تراعي مقتضى الحال أثناء استعمال اللغة من لدن المتكلم فكذلك التداولية هي مذهب لساني يدرس علاقه النشاط اللغوي بمستعمليه وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجر ضمنها الخطاب فمن خلال ربما هذين اللمحتين الدالتين يمكننا ان نقول ان تمت شذرات وبعض اللمحات التي أسهم فيها علمائنا النحارير الأوائل فالدارس لهذا العلم الحديث بكل روية وتؤده وتمعن سيدرك أن ايدي الجهابذة منغمسة في الموروث البلاغي قد أشارت له وعنيت به أينما عناية لدى يرى الباحث مسعود صحراوي أن استثماره أي التحليل التداولي في قراءة الإنتاج العلمي لعلمائنا القدامى سيسهم أيضا في اكتشاف وتأمين جوانب من الجهود الجبارة التي بدلها أولئك العلماء الأجلاء ونحن إذا ما أردنا أن نقممش جذور التداولية في الدرس البلاغي لسوف ننتقل من التعريف الذي أورده علماءنا للبلاغة يقول **الزمخشري** في أساس البلاغة : " بلغ الرجل بلاغة فهو بليغ وتبلغ في كلامه تعاطى البلاغة وليس من أهلها " . وعليه فالبلاغة ها هنا الوصول الى المعنى المقصود والمراد المنشود مع إبلاغه وقد أشار إليه

**أبو هلال العسكري** بصريح القول : " البلاغة من قولهم : بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري وبلغ الشيء منتهاه ومبالغة في الشيء الانتهاء الى غايته فسميت البلاغة بلاغة ؛ لأنها تنتهي المعنى الى قلب السامعين فيفهمه<sup>1</sup>"

فتعريف **أبي هلال العسكري** جامع ما بين إيصال المعنى وما بين وظيفة البلاغة وهي إفادة السامع وفهمه ومن هنا ينتج لنا من البلاغة إبلاغ وتبليغ ودليل ذلك حين عرف البلاغة بتعريفها الاصطلاحي : " كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه من نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن " . وإن المتأمل في هذا التعريف يلمح أن المبدأ الذي أقام عليه **أبو هلال العسكري** تعريفه قائم على عنصرين إثنين هما (السامع والمتكلم ) وهما طرف الحلقة التخاطبية والعملية التواصلية ومن القضايا التداولية التي بثت في دراسة القدماء قضية التواصل والتي كان منطلقها الأساس والرئيس في تعريف اللغة عند القدماء فقد عرف **ابن جني** اللغة بقوله : " أما حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " فقد ركز **ابن جني** على القوم أي الجماعة وهي صفة بارزة

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 13-14

في التواصل ومن ثم عملية التبليغ قائمة بينهم لا محالة والغرض منها هو التبليغ وتأدية الأغراض والمآرب وعليه يتكون لنا من هذا التواصل عنصران أساسان هما المرسل والمرسل إليه / المتكلم والسامع.

والأمر ذاته عند ابن سنان الخفاجي حيث نظر للغة على أنها تحوي على عملية تبليغية لذي عدها شرطاً أساساً في البلاغة لا تنحرم ولا تنفصم ولا تنفصل عنه البتة ؛ حيث يقول : " ومن شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام ظاهراً جلياً لا يحتاج إلى فكر في استخراجه ، وتأمل لفهمه والدليل على صحة ما ذهبنا إليه أن الكلام غير مقصود في نفسه ، وإنما احتيج ليعبر الناس عن أغراضهم ويفهموا المعاني التي في نفوسهم " وكما سبق وأن أشرت فقضية التواصل عند العرب لقيت حظها الأوفر من الدراسة ؛ كونها تعلقت بعنصرين مهمين في العملية التواصلية ( المتكلم والسامع ) وعليهما ركز الخفاجي ، شريطة ألا يكون الكلام القائم بينهما عبثاً ، فلا بد من توافر عنصر الإفهام والإبلاغ وإلا أضحى الكلام ضرباً من الهدرمة والخذلقة التي لا جدوى منها يقول محمد بوعمامة وهكذا نجد أن حاجة الإنسان إلى اللغة شرط من شروط تواصله مع الآخرين .

ومما نصل إليه أن التواصل عملية بلاغية إبلاغية أخذت نصيبها من الدراسة عند العرب لكونها وسيلة مهمة بين المتكلم والسامع؛ فحيث ما تم الإبلاغ والإفهام والإمتاع فلا شك ولا ريب وقد وصلنا إلى ذروة التواصل ومن بعد التفاعل التخاطبي.

ومن القضايا التداولية الأخرى التي إتركز عليها الدرس البلاغي القديم " قضية السياق «؛ هذه القضية العظيمة في كل الدراسات اللغوية وبخاصة في النظرية السياقية، لكن الأهم عندنا هو كيف عرج موضوع السياق عند العلماء العرب وبخاصة في البلاغة.<sup>1</sup>

إن المطلع على كتب الأولين ليجد أن فكرة السياق جالت في صحيفة معظم العلماء إن ليس كلهم باسم "المقام / مقتضى الحال " وهو تابع دونما أي شك إلى "علم المعاني" يقول التهانوي : "والحال في اصطلاح أهل المعاني هي الأمر الداعي إلى المتكلم على وجه مخصوص<sup>2</sup>؛ أي الداعي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصلاً المعنى خصوصية ما هي المسماة بمقصد الحال ؛ مثلاً كون المخاطب منكراً لحكم حال يقتضيه تأكيد الحكم والتأكيد مقتضاها وعلى هذا النحو قولهم : علم المعاني علم يعرف به احوال التلفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال ؛ أي يطابق صفة مقتضى الحال وهذا هو المطابق بعبارات القوم ؛ حيث يجعلون الحذف والذكرى إلى غير

<sup>1</sup> المرجع السابق نفسه ص 14-15

<sup>2</sup> التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، تج: علي دحروج ، ط1 ، بيروت - لبنان 1992 مكتبة لبنان ناشرون ج1 ص 616-617

ذلك معللة بالأحوال فقول **التهانوي** يدل على ان المتكلم لا بد ان يكون عارفا بحال السامع ؛ وفي اي مرتبه من البلاغة الكلامية يستوي؛ لأنه اذا لم يراعي ذلك ، فليس من البلاغة في شيء، أضف أنه أخل بشرط المقام والمقال ؛ فالقاعدة تقول: " لكل مقام مقال " ؛ لذا نجد البلاغيين أولوه اهتماما عظيما وعناية فائقة ؛ فما كان ذلك في الجملة وحسب بل في الكلمة ذاتها ، وبخاصة اذا قرنت بسياقها ومقامها<sup>1</sup>؛ يقول الباحث تمام حسان : " ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة " المقام " متقدمين ألف سنه تقريبا على زمانهم ؛ لأن الاعتراف بفكرتي المقام والمقال باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى ، يعتبر الآن من الكشوف التي جاءت نتيجة "لمغامرات العقد المعاصر في دراسة اللغة"<sup>2</sup>

اذا فقضية السياق /المقام هي التي تحدد المعنى المرجو ؛ فبدونه سنقع في خيبة المعنى ؛ ومن ثم فعملية التواصل ستكون على حرف من النقص المعنوي وإتلاف في الغرض المنشود ؛ وعليه القصدية بالنسبة للسامع لن تتم ؛ ويعد حينها الكلام إما مقبولا وحسنا وإما مردودا ومرفوضا<sup>3</sup>

### ثانيا : الحجاج ( argumentation )

#### 1- الحجاج لغة :

وردت للحجاج عدّة تعريفات لغوية في المعاجم والقواميس العربية أو غيرها نذكر من العربي منها ما يلي :

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس مادة " حجج " أربعة معان كبرى الحاء والجيم أصول أربعة :

فالأصل الأول : هو القصد فكل قصد حج ثم خصص الاسم - القصد - ب القصد إلى البيت الحرام والأصل الآخر الحجة وهي السنة.

ويمكن أن يجمع هذا إلى الأصل الأول لأن الحج في السنة لا يكون إلا مرة واحدة فكأن العام سمي بما فيه من الحج حجة.

الأصل الثالث : الحجاج و هو العظم المستدير حول العين .

<sup>1</sup> المرجع السابق ص 16

<sup>2</sup> تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ط4 ، القاهرة ، 2004 ، عالم لكتب ، ص 337.

<sup>3</sup> مرزوق نادية ، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام " دراسة تداولية " ص 16

## الفصل الأول : التداولية والحجاج

الأصل الرابع : الحجحة وهي النكوص يقال حملوا علينا ثم حججوا و يقولون ورجل حجج فسل أي متوقف<sup>1</sup>.

وعرفه الشريف الجرجاني بقوله : " الحججة ما دلت به على صحة الدعوى وقيل الحججة والدليل واحد"<sup>2</sup>.  
و ورد في لسان العرب لابن منظور يقال : " حاججته أحاجه حججا حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها... وحاجه محاججة و حججا نازعه الحججة و الحججة هي الدليل والبرهان .  
و جعل الحجاج مرادفا للجدل بقوله و هو رجل محجاج أي جدل و تقول العرب في أمثالها : " لَج فحجج أي لَج فغلب بمعنى لاجه بحجته أي غلبه بها و لاجه أي خاصمه"<sup>3</sup>  
أما في اللغة الفرنسية فقد وردت لفظة " argument " في عدة قواميس نذكر منها ما ورد في قاموس روبر "le robert" :

وجاء الحجاج بمعنى القيام باستعمال الحجج ، وهو مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة وهو كذلك فن استعمال الحجج أو الاعتراض بواسطة الحجج<sup>4</sup>  
ومن خلال تمعننا في المعاني السابقة التي وردت في مختلف المعاجم العربية و الأعمجية يمكننا استخلاص عدة دلالات توضح لنا و تحصر أهم المعاني المحتملة التي يرد بها " الحجاج " :

- القصد .

- الإحاطة و الصلابة و هو ما يدل عليه المعنى الوارد في الأصل الثالث .
- النكوص أي التوقف ، الارتداد حيث يقال : حجج عن الشيء أي كف و توقف عنه.
- المخاصمة و المغالبة بقصد الظفر كما جاء في لسان العرب والتجاج التخاصم واصل الخصومة المنازعة وهي لا تستدعي عداوة ولا قتالا بل مرادها الاجتهاد في تحقيق الغلبة التي قامت أساسا على الاختلاف في دعوى تملك الحق.

### 2- الحجاج اصطلاحا :

<sup>1</sup> ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، د/ط دمشق: 1997 ، دار الفكر، ج2، ص30

<sup>2</sup> الشريف بن علي الجرجاني التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، د ت ، ط ص 482

<sup>3</sup> ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون ، مادة (حجج) دار صادر، بيروت، لبنان مج2، ط1/ 1997 ص 570.

<sup>4</sup> rediction.paris.1989.p535 Le grand robert : dictionnaire de la long français.1<sup>er</sup>

يقول حافظ اسماعيل العلوي في كتابه (الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة) : " إن الحجاج هو تقديم الحجج و الأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها. إن كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة لا بواسطة الوقائع المعبر عنها داخل الأقوال فقط ، ولكنها محددة أيضا وأساسا بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها و بواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها ومن هنا وجب التمييز بين الاستدلال والحجاج لأنهما ينتميان الى نظامين جد مختلفين نظام ما نسميه عادة " بالمنطق " ونظام "الخطاب" إن استدلالا ما (القياس الحملّي) و(الشرطي ) مثلا لا يشكل خطابا بالمعنى القوي الذي يعطيه ديكرود لهذا المصطلح.

إن الأقوال التي يتكون منها استدلال ما مستقلة بعضها عن البعض بحيث أن كل قول منها يعبر عن قضية ما أي يصف حالة ما أو وضعاً من أوضاع العالم باعتباره وضعاً واقعياً أو متخيلاً ولهذا فإن تسلسل الأقوال في الاستدلال ليس مؤسساً على الأقوال نفسها لكنه مؤسس على القضايا المتضمنة فيها أي على ما تقوله أو تعترضه بشأن العالم. أما الحجاج فهو مؤسس على بنية الأقوال اللغوية وعلى تسلسلها وانشغالها داخل الخطاب مثل قولك:

- انا متعب إذا انا بحاجة الى الراحة.
- الجو جميل لنذهب الى النزهة.
- الساعة تشير الى الثامنة لنسرع.
- عليك أن تجتهد لتنجح<sup>1</sup>.

إذا نظرنا في هذه الجمل سنجد أنها تتكون من حجج ونتائج والحجة يتم تقديمها لتؤدي الى نتيجة معينة فالتعب مثلا في الجملة الأولى يستدعي الراحة ويقنع النفس أو الغير بضرورتها فالتعب دليل وحجة على أنّ الشخص المعني بالأمر بحاجة إلى أن يرتاح ويستريح ونقول الشيء نفسه عن الأمثلة الأخرى فجمال الجو يدعو ويدفع الى التنزه ويعتمده المتكلم لإقناع مخاطبه بضرورة الخروج الى النزهة أو بالذهاب الى شاطئ البحر أو الى حديقة عمومية للتجول فيها من اجل الترويح عن النفس والاستمتاع بجمال الطبيعة فالتكلم يقدم هذا العنصر باعتباره حجة ودليلاً لصالح النتيجة المقصودة ونشير الى أنّ المفاهيم الحجاجية والنتيجة كانت في التطور السابق الذي نجده عند ديكرود وخاصة في كتابه **السلالم الحجاجية** عبارة عن أقوال ، أما في التصور الذي نجده في اعماله الأخيرة فإن هذه المفاهيم أعطيت لها دلالة واسعة ومجردة فالحجة حسب هذا التصور الجديد عبارة عن عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر والحجة قد ترد في هذا الإطار على شكل قول أو فقرة أو نص أو قد تكون مشهداً طبيعياً أو سلوكاً غير لفظياً الى غير ذلك

<sup>1</sup> حافظ اسماعيل العلوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد -الأردن، 2010، ص 57-

## الفصل الأول : التداولية والحجاج

والحجة قد تكون ظاهرة أو مضمرة بحسب السياق والشيء نفسه بالنسبة الى النتيجة والرابط الحجاجي الذي يربط بينهما ويمكن أن نبين هذا على الشكل التالي:

- أنا متعب إذن انا بحاجة الى الراحة.
- أنا متعب انا بحاجة الى الراحة.
- أنا متعب.
- أنا بحاجة الى الراحة.

فإذا قارنا بين هذه الأقوال سنجد أنه التصريح بالحجة والرابط والنتيجة في المثال الاول وتم التصريح بالحجة والنتيجة وأضمر الرابط في المثال الثاني أما المثال الثالث فلم يصرح فيه الا بالحجة والنتيجة مضمرة يتم استنتاجها من السياق ونجد عكس ذلك في المثال الرابع حيث ذكرت النتيجة وأضمرت الحجة وتتسم الحجج اللغوية بعدة سمات نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- **أنها سياقية** : فالعنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم باعتباره يؤدي الى عنصر دلالي آخر فإن السياق هو الذي يصيره حجة وهو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية ثم أنّ العبارة الواحدة المتضمنة لقضية واحدة قد تكون حجة أو نتيجة أو قد تكون غير ذلك بحسب السياق.

ب- **أنها نسبية** : فلكل حجة قوة حجاجية معينة فقد يقدم المتكلم حجة ما لصالح نتيجة معينة ويقدم خصمه حجة مضادة أقوى بكثير منها وبعبارة اخرى هنالك الحجج القوية والحجج الضعيفة والحجج الأهوى والأضعف<sup>1</sup>.

ت- **أنها قابلة للإبطال** : فإن الحجاج اللغوي عموما نسبي ومرن وتدرجي وسياقي بخلاف البرهان المنطقي والرياضي الذي هو مطلق وحتمي والعلاقة التي تربط بين الحجة والنتيجة هي التي تدعى العلاقة الحجاجية وهي تختلف بشكل جذري من علاقة الاستلزام أو الاستنتاج المنطقي<sup>2</sup>.

وتجرب الإشارة الى أنّ الأدلة التي يقدمها المحاج ليس من شأنها أن تكون حاسمة فاصلة فيما تثبت أو تنفي<sup>3</sup>؛ فالنتائج المتوصل إليها من كل خطاب حجاجي ليست يقينية لا تقبل الشك كما يمكن للمستمع رفض هذا الحجاج وحتى الرد عليه بالمثل (حجاج عكسي) وهذا أحد الفروق الموجودة بين الحجاج والبرهان والاستنتاج ففي الحجاج يترك المجال للمتلقي في استخلاص النتائج وربط الأمور ببعضها البعض على حسب مستواه ومدى استيعابه للحجة المستعملة من قبل المتكلم<sup>4</sup> والمكانة التي يحتلها هذا المتكلم عنده وما تعلق بموضوع الحجاج به وردود أفعاله الممكنة

<sup>1</sup> حافظ اسماعيل العلوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ص 58-59

<sup>2</sup> المرجع السابق

<sup>3</sup> جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال د/ط القاهرة 2000، دار الغري ص 106

<sup>4</sup> الحواس مسعودي البنية الحجاجية في القرآن الكريم مجلة اللغة و الآداب معهد اللغة العربية و آدابها جامعة الجزائر 1997، ع12، ص330

اتجاه مجموع الأدلة المقدمة له فغاية الحجاج ليست الصدق الدقيق ولا البرهنة القاطعة وإنما هي الإقحام والإقناع<sup>1</sup> أما البرهان والاستنتاج فإن نتائجهما - في الغالب - ما تأخذ صبغة الموضوعية توجب الالتزام على المتلقي فهي بذلك اقرب على المنطق الرياضي الذي يهدف إلى اليقينية العلمية القطعية وعلى هذا الأساس فغاية الحجاج الإقناع والاستمالة أما البرهان والاستنتاج فغايتهما الالتزام والوجوب .

وقد عدَّ بيرلمان أن الاستمالة في الخطاب الحجاجي تتحقق في الأساس بالاستدلال المنطقي القابل للاختيار من قبل المتلقي ليأتي اختياره اختياراً واعياً وعاقلاً<sup>2</sup> هدفه إنساني يتمثل في تحقيق الحرية الإنسانية من حيث اختيار عاقل بالنسبة للمتلقي<sup>3</sup>

وقد حدث بيرلمان ملامح الحجاج الأتية من خلال تصوره وهي :

- أنه موجه إلى مجتمع معين
- أن التعبير عنه يتم بلغة طبيعية
- أن مسلماته وبديياته احتمالية
- أن تقدمه وتناميّه لا يفتقر إلى ضرورة منطقية
- أن نتائجه غير ملتزمة عند المتلقي

إن هذه الملامح المتعلقة بالحجاج عند بيرلمان تبرز بعض المميزات التي يجب توافرها في الخطاب الحجاجي إلا أنّها غير كافية لإبراز الطبيعة والبعد الحجاجي أثناء الخطاب أي أن الدور المقام والأحوال المصاحبة للخطاب غير جلية في هذا التصور<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> حبيب اعراب، مجلة الاستدلال الحجاجي مجلة الفكر، مج30، ع1، 2001، ص127

<sup>2</sup> جميل عبد المجيد، البلاغة و الاتصال، ص109

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص 110.

<sup>4</sup> مرزوق نادية، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام " دراسة تداولية " ص 33

## ثالثا: تاريخ الحجاج

### 1- الحجاج في التراث الغربي و العربي قديما:

أ - عند الغرب :

• عند أفلاطون (347-427) ق.م :

يعد أفلاطون من أشهر تلاميذة سقراط عرف بمناصرته للمذهب الفلسفي المثالية الموضوعية وقد قدم مجموعة من التصورات والمواقف التي أثرت البحث البلاغي وذلك من خلال كتابيه (جورجياس و فيدر). في الكتاب الأول جورجياس أعلن أفلاطون عداته للخطابة ومعارضته لها لعدة أسباب من بينها أنها تقوم على الرأي أو الظن ويعني به الأفكار التي تعتقدها عامة الناس وتتداولها في معاملتها والتي تجسد اجتماعية الانسان وهذا الرأي لا يقوم إلا لأن الآخرين يسلمون به ويقبلونه في ظل شروط معينة فيكون بذلك محل إجماع لدى الجماعة ومن ثم يصبح شديد الميوعة و التلون بحسب طبقات الناس وأحوالهم مما يعني قابليته للاحتماالية والمقبولية لا الصدق أو البرهنة العلمية والتجريبية وقد بنى افلاطون رفضه للخطابة على هذا الأساس الذي يمثل في نظره جانبا شخوصيا ذاتيا لا موضوعيا اذ ليس باستطاعته تقديم حقائق صادقة فهو يحتمل الكذب ذلك ان كل انسان يرى الواقع كما يشتهي ويدعو ما يناسب أحواله الذاتية (واقعا) فالخطابة إذا فيما يبدو متجهة للإقناع إنما تجعل المستمع يعتقد أن العدل والظلم هما هذا وذاك الا انها لا تفيده علما بهما بمعنى أن الخطيب لا يقدم للمستمعين معرفة بقدر ما يسعى الى اقناعه ولهذا يقول : " وفي جميع الأحوال فانه قد لا يستطيع متكلم في الزمن القصير المخول له من إجادة مثل ذلك الحشد والدفع به إلى معرفة المشاكل الجوهرية أي أن البلاغة لا تهتم بإنتاج المعرفة بل بالإقناع"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> نور الدين بو زناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي و الدرس اللساني الغربي دراسة تقاربية مقارنة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، تخصص تعليمية اللغة العربية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 -الجزائر 2016/2015

هذا الهجوم على البلاغة مرده إلى نغمته على السفسطائيين الذين كانوا يعتمدون الفن الخطابي في نشر الأفكار وتأييدها يقول " إن البلاغة تلك التي ترجع الى كتاب (الخطب معلمي البلاغة السفسطائيين) ليست على الإطلاق فنا" في هذا النص يؤكد أفلاطون تأكيداً واضحاً رفضه للفكر السفسطائي ومن بين ما أخذه على البلاغة ايضاً انها حشودية أو جماهيرية تعتمد التعبئة في الحلبات والاولمبياد من خلال الاحتفالات أو الهيئات مثل مجالس القضاء و المحاكم فهي إذا مرتبطة ب التجمعات الشعبية التي تتسم بطابع التهيج الذي قد يمارسه طرف على جماعة ما بغيت اقناعهم بقضيته وعليه يمكن القول إن البلاغة اليونانية هي بلاغة الحشود ،حشود الهيئة القضائية في المحكمة وحشود المواطنين في الجمعية

و حشود اليونانيين المستمعين في الأولمبياد والواقع أن هذه الحشود هي العنصر الأساسي في مقام الإغراء الذي تقيمه البلاغة أنها تمثل ضرورة الإقلاع المكثف يفرض الاقتناع على الجمهور فرضاً دون ان تتوفر إمكانية الاعتراضات والانتقادات اذ انه من المتعذر أمام الجمهور المتلقي للخطابة هنا وضع اسئلة او مسائلة الآثار التي يحدثها اغراء الخطابات ففي مقابل الحشود يمكن بسهولة إقامة واقع اقناعي بل قهري للخطاب البلاغي وإذا كان طابع البلاغة حشودياً أو جماهيرياً فانه لا ينتج معرفة بالاعتقاد بالنظر الى شكلها الخارجي الذي يسمح فقط ببروز الجانب الذاتي والمتمثل في توجيه الأفكار و التأثير على المستمعين عن طريق تكريس نموذج اقناعي معين بواسطة موضوعات مفروضة للمناقشة في ظل حيز زمني قصير مما يعني أنها لا تهتم بالمسائل الجوهرية المرتبطة بالمعرفة ولهذا استبعدها أفلاطون من ميدان المعرفة أو العلم. ويستدعي المقام هنا الوقوف على بعض الملاحظات التي تعرض موقف أفلاطون من البلاغة (الخطابة) وهو موقف سخط وعدم قبول يظهر ذلك من خلال نعتها بأقبح الأوصاف " بلاغة فاسدة تزييف العدل سفسطة التشريع مطبخ الطب مرحاض الرياضة ولا يتوقف الذم عند هذا الحد بل يمتد ليشمل كل من خاض ضمن هذا المجال مثل السفسطائيين يقول : " إنني اصرح أن الخطباء أو الطغاة لا يتمتعون في حواضرهم الا بسلطة تافهة."

ولعل سبب تحامله عليها يكمن في نظرتة الفلسفية للعالم فهو يرى ان العالم الحقيقي هو عالم المثل وكل ما عدا ذلك سواء أكان العالم المادي أم اللغوي يعد بالنسبة إليه محاكاة زائفة لعالم المثل الحقيقي لكنه

- في المقابل - يرى ان البلاغة الحقيقية هي الفلسفة، و يعدها متميزة عنها بالصدق وتقدم المعرفة الصحيحة ثم يطور في ضوءها نموذجاً فلسفياً جديداً يحاول أن يجيب عن الاسئلة التي قد تطرحها البلاغة تحت علم جديد اسمه الميتافيزيقا والذي يعد غير خاضع للصدق وبعيد عن النقاش او الجدل واذا هذا الوضع المتجدد

والمنكر للبلاغة نجده يقر بوجودها في المجتمع لأنها تؤدي دورا كبيرا في توجيه الجمهور وتأثيره عليه يقول افلاطون ان البلاغة ليست بحاجة الى معرفة ماهية الأشياء التي تتحدث عنها انها بكل بساطة قد اكتشفت أنها أداة للإقناع والنتيجة هي انها امام جمهور من الرعاى تبدو وكأنها تعرف اكثر مما يعلمه العلماء. و أمام هذا الاعتراف لأفلاطون نراه في كتابه يقدم شكلا بلاغيا جديدا يقوم على اساس وجود متخاطبين متحاورين للدين ويكون المقياس الأساس الذي يحتكمان اليه هو التماس وفي هذا الاطار يلخص ميشال مايير فكره افلاطون الجديدة<sup>1</sup> قائلا : " إن الجدل هو حسب افلاطون نظام من الأسئلة

والأجوبة الا انه التعبير قبل كل شيء عن هذه الحقيقة الوحيدة وغير المتلبسة التي ينبغي ان تنبثق من المناقشات التي تفترضها دائما هذا الانبثاق للمعرفة يتكئ بعيد ذلك النقاش على واقع ثابت متكون من حقائق قائمة سلفا أي الافكار التي يخضع لها والتي هي مجرد تجل أي أن الجدل يبني على التحاور ومن ثمة تكون البلاغة الحقيقية هي الفلسفة محده بهذه الكيفية ، والمشاكل الحقيقية لا توضع موضع نقاش بالشكل الذي تقصده البلاغة بهذه الكلمة ولكنها تمثل جزءا من العلم لأنها لا تستسلم الا لجواب واحد، والأجوبة المتعددة لا تعود الى العلم لأنها تترك المشكل قائما دائما".

في هذا النص يؤكد ماير أن الجدل الذي يقصده افلاطون هو حوار قائم على قواعد ثابتة علمية وليس على آراء اجتماعية متناقضة و هنا بعض مما جاء في محاوراته التي تصب ضمن قالب الجدل فمن ذلك المحاوره التي جرت بين سقراط وفجر في اثناء حديثهما عن الفضيلة؛ حيث يقدم افلاطون تصورا حديثا لها انطلاقا من الجدل يقول : "

**سقراط:** هناك طريقتين مهمتين للدراسة المنهجية للفضيلة

**فيدر:** وما هما؟

**سقراط:** في البداية ينبغي الإحاطة في نظرة واحدة والجمع في فكرة واحدة المفاهيم المنتشرة هنا وهناك وذلك بغايه توضيحه وتحديد الموضوع الذي ترغب في تناوله هكذا حددنا منذ قليل الحب ؛ إن تحديدنا يمكن أن يكون جيدا أو رديئا ، ولكنه قد سمح لنا بجعل خطابنا أوضح وأكثر انسجاما بمعنى أن تصور الفضيلة يمكن جمعه في فكرة واحدة أو تقسيمها الى عناصر واقسام حسب رأي سقراط.

**فيدر:** ولكن ما هي الطريقة الثانية يا سقراط؟

<sup>1</sup> المرجع السابق نفسه ص 30-31-32

سقراط : إنها تكون بتقسيم الفكرة من جديد الى عناصرها تبعا لتمفصلاتها الطبيعية والحرص على عدم بتر أي شيء منها تماما كما يفعل جزار غير متمكن هذا هو ما اعشقه انا انه تقسيمات والتراكيبات اني اراها في هذا وسيلة تعلم الكلام والتفكير" ؛ مما يعني أن التقسيم يساهم في إدراك الجزئيات التي تحدد فيما بعد الكل ويرسم سقراط ملامح المنهج الجدلي المتميز بالتنوع الفكري فيقول : "وإذا وجدت من يرى الاشياء في توحيدها وفي تنوعها فهذا هو الرجل الذي اقتدي به كما اقتدى بكائن الهي ، إن هؤلاء القادرين على هذا والله يعلم ما إذا كنت محقا او مخطئا في تسميتهم هذه التسمية الا أنني ادعوهم الآن جدليين"<sup>1</sup> فالطريقة أو المنهج الذي ينبغي أن تتبعها البلاغة من منظور أفلاطون في محاورته هو الجدل المتنقل من

المركب الى البسيط أو من الوحدة الى الأجزاء حيث يحل الشيء إلى جنسه ثم يفرعه الى اصناف وانواع ويعكس هذا التصور خاصية البارزة في التفكير الإنساني والعقل ولذلك في المتكلم يضع الخطط المنهجية قبل تناول للشيء اعتمادا على التحليل ومنه نقول ان أفلاطون يضع بلاغة الحجاج ضمن دائرة الجدل بعدها فلسفة ولهذا يصفها بأنها بلاغة الحق البلاغة الفلسفية أو أيضا الجدلية وموضوعها الحقيقة<sup>2</sup>

و منه فإن الآراء الحجاجية عند أفلاطون تقوم على أسس مناهضة الحجاج وخطابه السفسطائيين فالصراع بين الفيلسوف السفسطائي بعدت اسبابه وتعددت نواحيه دون شك ولكنها غالبا ما تجمعت في مسألة القول (بناءه ووظائفه) بل مسألة اللوغوس (Logos) بما هو كلام وفكر عند الإغريق فلم يكن اهتمام أفلاطون حول بلاغة القول أو شكله اللغوي فهو لا يهتم ببنية القول في حد ذاتها للحكم على صحتها أو خطأها بل ما يمكن أن يحققه ذلك القول من قيم إنسانية تقيد الإنسان والمجتمع وهذا ليس بالأمر الغريب على أفلاطون كون فلسفته قائمة على المثالية المطلقة وبالتالي فالحجاج حسب رأي أفلاطون هو حجاج استهواء بالنسبة للمقول اليه ولذة نفع بالنسبة للقائل ومهما يكن من أمر دراسة الحجاج في الفلسفة الإغريقية وهي مبدأ الفكر الغربي كان أساسها الصراع القائم بين الفلاسفة والسفسطائيين في صناعة القول وهذا ما بدأه أفلاطون وتبعه أرسطو واصله بعض الفلاسفة في إطار النظر الى البلاغة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المرجع السابق نفسه ص 32-33

<sup>2</sup> المرجع السابق

<sup>3</sup> أحلام عقون مروة شافعي الحجاج اللغوي في ديوان عبد الله البردوني مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي تخصص لسانيات عربية جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي - الجزائر 202/2019

### • عند أرسطو (322-384) ق.م :

كان اهتمام اليونانيين القدامى منصبا على فنون الكلام ولا سيما الخطابة والشعر منها ولذلك نجد منهم من نظر لهما و أرسى قواعدهما الفنية والعقلية التي صارت فيما بعد منهاجا اتبعه من جاء بعدهم من العلماء يونانا كانوا أو عربا . وكان أرسطو ممن نظر للفنين معا ، وانطلق في تنظيره للخطابة مما وضعه سقراط حيث جعل لها خطتين جدلية ونفسية ورأى أنه لا بد للخطابة الجدلية من أمرين :

- التركيب الذي يجمع به الخطيب نواحي الفكرة المتفرقة ليتمكن من تحديد الكلام
  - التحليل الذي يرد الفكرة إلى آراء جزئية ، وسمى أصحاب القدرة على التركيب والتحليل ( جدليين ) فالخطابة عنده نوع من الجدل ، أو هي الجدل بعينه بينما ربط أرسطو بين خاصة الكلام و التعبير عند الإنسان وبين الإقناع فالإنسان لأنه متكلم معبر يبحث بطبعه عن الإقناع ، ويحاوله ، ويحاول أن يصل بكلامه إلى إقناع أكبر عدد ممكن من الناس بوسائل مستمدة من التفكير الذي حوي به من الطبيعة .
- ويجد أن الخطابة والجدل متصلان ببعضهما ، يتحدان في موضوعاتهما لأنها أمور يمارسها كل الناس و يعرفونها في صورها المتحددة وسبل اللجوء إليهما إن كل الناس يلجئون للخطابة والجدل ب درجات متفاوتة ، وكل إنسان يحاول ما أمكنه الجهد أن يعارض حجة من الحجج أو يدعمها ويميز منهجها ومهمتها بالالتجاء إلى العكس **عكس القضايا** فهما يفترضان وجود الأضداد بمعونة القياس المنطقي فمهمتهما ليست في الإقناع الضروري بقدر ما هي في كشف المقنعات و في هذا تركيز على الحجج لذاتها كوسيلة للإقناع . و قد أعطى أرسطو في درسه للخطابة اهتماما كبيرا لجانبها العقلي والنفسي ، محاولا الموازنة بين وسائل الإقناع ووسائل التأثير يجعل الأولى معينة للثانية ، فميز أول الأمر بين نوعين من الحجج ( الأدلة ) ، الأدلة غير المصنوعة التي لا دخل لنا فيها لأنها سابقة على تصرفاتنا مثل الشهود في القضية والتعذيب ، والاتفاقات المكتوبة ، وغير ذلك والأدلة المصنوعة وهي كل ما يمكننا جمعه بأنفسنا على هدى المنهج الموضوع وهذه الأدلة المصنوعة التي يسميها **التصديقات** هي جوهر الخطابة لديه ، وتقوم على ثلاثة أنواع :

- ما يتصل بأخلاق الخطيب نفسه .
- وما يتصل باستعداد السامعين
- وما يتصل بالخطبة نفسها إذا كانت استدلالية في حقيقتها أو في ظاهرها فكان النوع الثالث ما يسمى

بالاستدلال المنطقي<sup>1</sup>

و هو وثيق الصلة بالحجاج الآن كونه خاصا بالحجة نفسها وبتحقيق الاستمالة و التأثير بالقول وقد مثل " محمد العمري " لمكونات الخطابة عند " أرسطو " كخطاب إقناعي بهذه الخطاطة :

فن الخطابة



وسائل الدفاع

تقديم (أنواع الخطابة و مجالها )

المقالة الثالثة

المقالة الثانية

المقالة الأولى

1- الأسلوب.

1- الأنفعالات العامة.

1- الأخلاق الخاصة

2- ترتيب أجزاء القول

2- القياس الخطابي و المثال

بكل نوع.

وكان " أرسطو " بهذا النموذج المثال الذي انبنت عليه فيما بعد أهم نتاجات العرب البلاغية والفلسفية التي نظرت للخطابة خاصة كميدان أمثل لتوافر عناصر الحجاج ومكونات الخطاب الإقناعي عموماً<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> أحلام عقون مروة شافعي الحجاج اللغوي في ديوان عبد الله البردوني مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي تخصص لسانيات عربية جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي - الجزائر 202/2019

<sup>2</sup> المرجع السابق نفسه ص17

### ب - عند العرب :

#### • الحجاج عند الجاحظ(163-255 هـ) :

يتجلى الحجاج و مظاهره عند الجاحظ من خلال تعريفه للبيان: "فالبيان إسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير؛ حتى يُفضي السامع إلى حقيقته، لأنَّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع؛ إنما هو: الفهم الإفهام؛ فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع." فالجاحظ أعطى للبيان مفهوما إجرائيا تجاوز به الوظيفة الأولى للغة والمتمثلة في الوظيفة التواصلية إلى الاهتمام بالبعد الحجاجي للغة وعليه:

فمفهوم البيان تتنازعه وظيفتان:

- الأولى إفهامية تتعلق بعناصر المقام وخصائصه.
- أما الثانية فهي حجاجية إقناعية وأساسها الفصاحة وإحكام الحجة ومعرفة أحوال المخاطبين.

ويرى محمد العمري أن مادة "البيان والتبيين" لا تخرج عن ثلاثة محاور أولها: وظيفة البيان وقيمه، ثانيها: العملية البيانية وأدواتها أما الثالثة: فخاصة بالبيان العربي: قيمته وتاريخه.

ففي الوظيفة الأولى نجد الحديث عن طبيعة البيان وقيمه من خلال تعريفه وربطه بالفهم والإفهام والدفاع عن الخطابة وما يتصل بها، بينما نجد في الوظيفة الثانية الحديث عن المقام الخطابي (أحوال المخاطبين) وأنواع الأدلة على المعاني: (اللغة، الإشارة، الخط، العقد...)<sup>1</sup>، أما في الوظيفة الثالثة فهناك الدفاع عن البيان العربي وتقاليده من الشعوبيين ومن العناصر الحجاجية التي اهتم بها الجاحظ "مقتضيات المقام" وما تُشمله من أحوال الخطيب وكفاءته اللغوية، ففصل القول فيما يخص الخطيب من صفات جسدية وملكات ذهنية، ولم يقتصر حديثه على تعداد المميزات

<sup>1</sup> بن ساحة فاطمة الزهراء، الخطاب الحجاجي عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، متصل، [aleph.edinum.org](http://aleph.edinum.org)، اطلع عليه يوم 03-

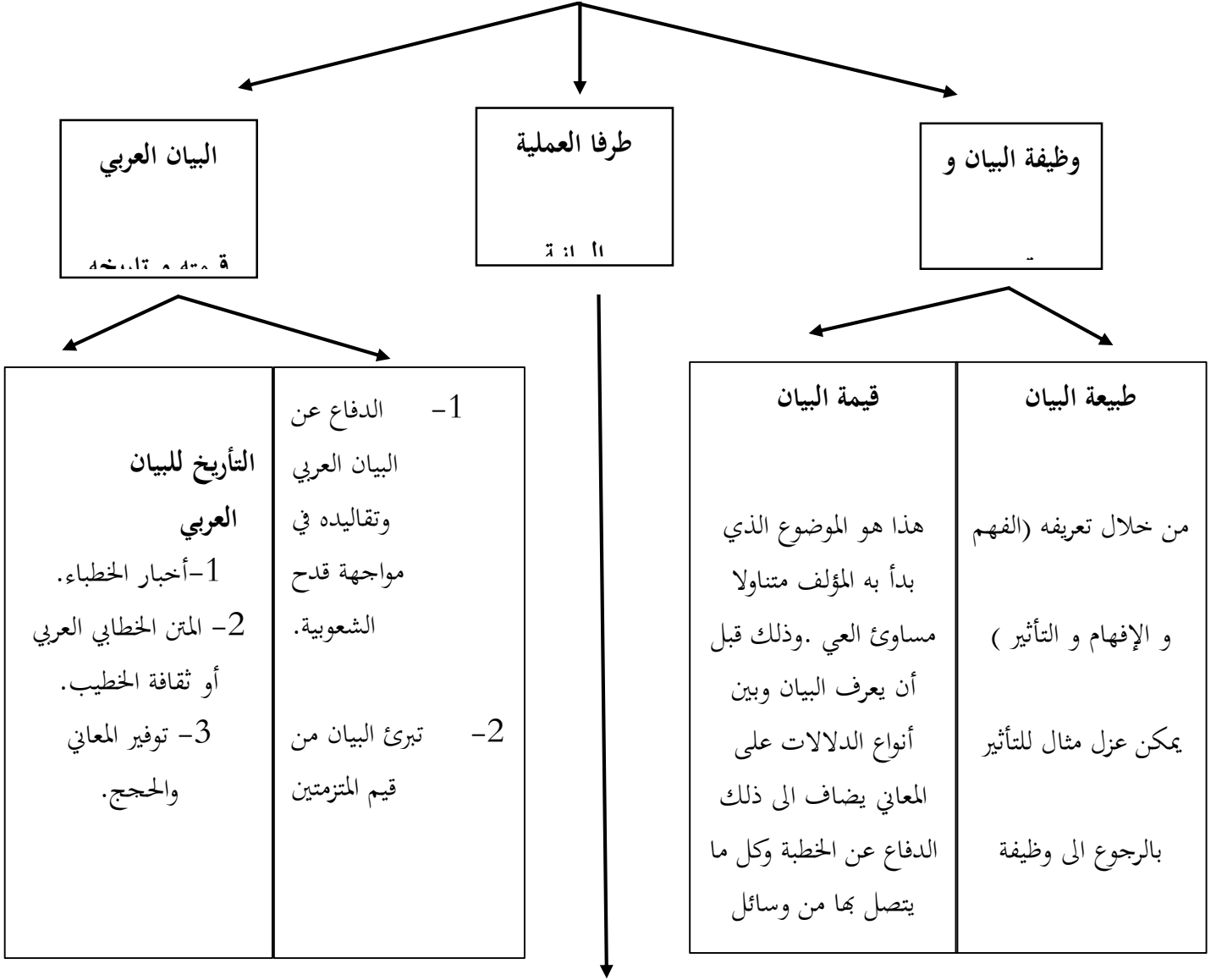
الإيجابية التي تمنح خطابه القبول، من حلاوة القول والحذق فيه، بل فطن إلى التنبيه على الخصائص السلبية التي تضعف من موقفه مثل: العيوب النطقية والعوي، كما لم يغفل عما يتعلق بمهنة الخطيب العامة من طول وقصر وحسن ودمامة وما يجب أن يتحلى به من أخلاق وما يعاب في ذلك كما اهتم بالعلامات السيميائية والدور الذي تلعبه في الإقناع .

ومن مظاهر الحجاج عنده تعريفه للبلاغة مستشهدا ببعض ما ورد في صحيفة تنتمي إلى الثقافة الهندية، إذ يقول: "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السوقة ففي هذا النص يتضح أن الغاية القصوى عند الجاحظ في كتابه **البيان والتبيين** هي الخطاب الإقناعي الشفوي، وهو إقناع تقدم فيه الغاية (الإقناع) على الوسيلة (اللغة) وتحدد الأولى طبيعة الثانية وشكلها حسب المقامات والأحوال والملاحظ والمتأمل في كتاب **"البيان والتبيين"** يلاحظ أن الخطب التي أوردها في كتابه على ثلاث محاور محور ديني نجد فيه حُطْب النبي صلى الله عليه وسلم وحُطْب الصحابة رضي الله عنهم ومحور سياسي فيه خطب الحجاج وزيد وأنصارهما وخصومهما، ومحور ثالث جدلي مذهبي كان نتيجة للصراع الفكري الذي عرفه المسلمون في عصره، فهذه المحاور الثلاث يغلب عليها طابع الحجاج الذي يكثر من ذكر مادته اللغوية بجميع اشتقاقاتها الصرفية، ومتعلقاتها الدلالية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> المرجع السابق

و قد اختصر البيان بمعنييه الإفهام والإقناع في هذا المخطط<sup>1</sup>:

البيان عند الجاحظ



المقام الخطابي (أحوال المخاطبين)

أنواع الأدلة على المعاني

اللغة : النص و	الإشارة ( الإشارة القصدية )	النصية (أو الاعتبار) (الإشارة غير	الخط	العقد
----------------	--------------------------------	-----------------------------------	------	-------

<sup>1</sup> محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، دط ، 1999 م، ص 193.

الإشارة الملتبسة (الإشارة البشرية غير صريحة القصد)

عند ابن وهب (337هـ) :

لقد تناول "ابن وهب" البيان في كتابه الموسوم بـ " البرهان في وجوه البيان " وذكر أربعة وجوه له وهي : باب الاعتبار، وباب الاعتقاد، باب العبارة، باب الكتاب ؛ إذ يقول : "البيان على أربعة أوجه فما بيان الأشياء لذاتها وإن لم تبين بلغاتها ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إهمال الفكر واللب، ومنه بيان في اللسان، ومنه بيان بالكتاب الذي يبلغ من تعدد وغاب"<sup>1</sup> . كما قدم في كتابه أيضا تعريفا دقيقا للجدل و المجادلة، بقوله : " وأما الجدل و المجادلة، فهما قول يقصد بهما إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب و الديانات، وفي الحقوق والخصومات، وفي الاعتذارات، ويدخل في الشعر وفي النثر يتضح من خلال هذا الكلام أن "ابن وهب" حدد هدف الجدل و المتمثل في إقامة الحجة كما ركز على عنصر الخلافية بين المتجادلين فيما اختلف اعتقاد المتجادلين، ومجال استعماله (يستعمل في المذاهب والديانات ...)، وجنسه الخطابي (شعر ونثر) كما تحدث "ابن وهب" عن أدب الجدل، واشترط مجموعة من الشروط التي يجب توفرها:

- أن يعجب برأيه وما تسول له نفسه
  - أن يكون منصف غير مكابر؛ لأنه يطلب الإنصاف من خصمه و يقصده بقوله و حجته
  - ألا يستصغر خصمه ويستهيئ به.
- كذلك يقسم "ابن وهب" الجدل في باب الجدل إلى "محمود ومذموم" ، حسب الغاية التي يرمي إليها الجدل أو المجادلة، فأما المحمود فهو الذي يقصد به الحق ، وأما المذموم فما أريد به المماراة و الغلبة و طلب الرياء و السمعة و مما سبق ذكره يمكننا القول إن آراء "ابن وهب" حول نظرية الجدل تتلاقى مع النظريات الحجاجية المعاصرة، ويعود هذا إلى استقائها جميعا من مصدر واحد وهو المصدر اليوناني الأرسطي<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ابن وهب، البرهان في وجوه البيان ، د ط ، تحق: حفني محمد شرف ، مطبعة الرسالة . د ت ، القاهرة ، ص 56  
<sup>2</sup> الساكر وداد ، قصة فطوم ، السلام الحجاجية في خطب الإمام علي كرم الله وجهه، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، تخصص: لسانيات عامة ، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي - الجزائر 2020/2019.

### 2- الحجاج في التراث الغربي و العربي حديثا.

أ - عند الغرب:

#### • عند بيرلمان و تيتيكا :

الحجاج/ البلاغة حجاج واقناع

تأسست البلاغة الحجاجية منذ (6392م) مع رجل القانون الشيكسي ( شاييم بيرلمان)، واللسانية البلجيكية (لوسي اولبريخت تيتيكا) حيث اصدرتا معاً كتابهما ( الوجيز في الحجاج البلاغة الجديدة). وقد تبلورت مع ستيفان تولمان في كتابة ( استعمالات الدليل او الحجة) و ( شارك هامبلان) في كتابة ( الاوهام).

وعليه هناك نوعان من الحجاج: حجاج عاد عند البلاغيين الجدد يستعمل اليات وتقنيات بلاغية ومنطقية أي يحمل الاستراتيجيات التي يستعملها المتكلم من اجل اقناع مخاطبه. وفي هذا المجال لقد ارتبطت البلاغة الجديدة بالحجاج ارتباطاً وثيقاً فاستعملت تقنيات البلاغة في عملية الافهام والاقناع، وقد اهتم بيرلمان وتيتيكا في كتابهما ( الوجيز) على مبدئين اساسيين: القصد، المقام.

ويمكن الاستفادة من هذا التصور الحجاجي التقليدي، حيث يساعدنا على (( اكتساب خبرة منهجية دقيقة في تحليل نصوص ذات طبيعة حجاجية قوية كالنصوص القضائية والسياسية والفلسفية، بناء على تصور تفاعلي بين الذات المتكلمة والمخاطبين وعلى الرغم من ميزات هذا التصور فإنه يقصر الحجاج على بعض التقنيات والاليات البلاغية والمنطقية، وهو ما يدفعه الى تقسيم الخطابات الى خطابات حجاجية ذات طبيعة اقناعية كالمناظرات والمجادلات الدينية والفلسفية والسياسية والقانونية واخرى غير حجاجية، بينما يتبنى التصور التقني للحجاج تقسيماً اخر تصير بمقتضاه كل الخطابات المختلفة التي تستعمل لساناً طبيعياً خطابات حجاجية بدرجات مختلفة.

والغرض من الحجاج هو الاقناع والتأثير والتداول والتواصل والتخاطب. فعالية تداولية جدلية ديناميكية فعالة. تستلزم وجود اطراف تواصلية بينها قواسم حجاجية مشتركة، اذ يمتلك المرسل الخطيب مؤهلات معرفية واخلاقية كفاية ويستعمل حجاج اللوغوس الاستدلالي بغية اقناع الاخر، ولو باستعمال خطاب الاهواء

والانفعالات ولا يعتمد الحجاج عند ( بيرلمان ) على العنف او التضليل او التوهيم، بل غرضه هو بناء الحقيقة عن طريق الحوار البناء والاستدلال الذي قد يكون ذهنياً وهووياً انفعالياً<sup>1</sup>.

ووجد كل من بيرلمان وتيتيكا آراء ارسطو حينما حاولا ان يعيدا اليها طابعها الفلسفي الحقيقي، لأن البلاغة الارسطية تحصر البلاغة في الاقتناع، فتعدها خطابا حجاجيا بامتياز. واستبعدا تصورات افلاطون والسفسطائيين لأنها تقوم على الجدل- المغالطة. التشكيل- اعتماد المثل العليا المطلقة، لان البلاغة في طابعها العام ترتبط بالمقصدية الحجاجية.

فالبلاغة الجديدة حجاجية تتعارض مع بلاغة الصور الفنية والمحسنات البديعية.

ارتبطت افكار بيرلمان بالقانون والفلسفة والحجاج والبلاغة وانتشرت افكاره الحجاجية في السبعينيات من القرن الماضي وانتشرت في فرنسا في سنوات التسعين ووضع ( بيرلمان ) لبنات الخطاب الحجاجي نظرية وتطبيقاً.

والهدف من نظريته هو محاولة فهم الكيفية التي يتم بها اصدار احكام القيمة، فالحجاج ودوره البلاغي هو اساس ( نظريته الجديدة).

وتأسست نظريته على قراءة النصوص قراءة بلاغية على اساس الحوار لا على اساس الظن والتخمين والوهم. وانتعشت في جامعة بيروكسيل مع لوسي تيتيكا ومع الفيلسوف ( ميشيل ماينز) الذي يعرف الحجاج: انه تفاوض بين شركاء الحوار والتواصل عن مسافة.

حاول بيرلمان مع فلاسفة القانون تجديد الخطاب القضائي في ضوء رؤية بلاغية حجاجية جديدة لأنه القضاء او القانون هو في الحقيقة حل للصراعات الجدلية المتناقضة. وبهذا يربط ( بيرلمان) القانون والخطاب القضائي بالبلاغة الحجاجية في مختلف درجاتها الاستدلالية.

اهم افكار بيرلمان: الاقتناع وظيفية اساسية للبلاغة وليس التأثير الصور البلاغية ليست صوراً فنية جمالية وتزينية وظيفتها الامتاع فقط كما هو سائد في البلاغة التقليدية، بل هي طبيعة حجاجية واقتناعية بامتياز ويترتب على ذلك.

<sup>1</sup> الحجاج/ البلاغة حجاج واقناع ، متصل ، [www.uobabylon.edu.iq](http://www.uobabylon.edu.iq) ، طلع عليه يوم 08-05-2023

الاستعارة: حجاجية واقناعية ليس الا، وبذلك تصبح الصور البلاغية والمحسنات البديعية من التقنيات الحجاجية التي تستخدم في الخطاب الحجاجي لإقناع الغير او لاستجلاب موافقته ورضاه.

فالحجاج بعد عملية تفاعلية تقوم على مجموعة من العناصر: المرسل- الرسالة والسماع. ويعد الغير السامع اهم من المتكلم الخطيب لان الهدف من الرسالة - التواصلية اقناع الاخر ومحاجته برهانيا وعقلانيا عبر مجموعة من المسارات الحجاجية للوصول الى الحقيقة والحل الراجع واستكشاف ردود فعل المخاطب تجاه الحجاج، لا المرسل ولا الخطيب هو -المهم- على وفق البلاغة التقليدية<sup>1</sup>.

بناء على ما سبق قد يكون (الغير) المخاطب: فرداً او جماعة حاضراً او غائباً، افتراضيا او محدداً، وقد يكون المتلقي شخصاً معيناً في الواقع، او سامعاً كونياً مجرداً عن الزمان والمكان حسب ثقافة كل عصر على حده. والسماع الكوني المجرد العام لا يكون بهذه الصفة المطلقة الا في الادب والترجمة والفلسفة اما واقعياً وميدانيا فنحن لا نتعامل الا مع مستمع حقيقي عادي، سواء اكان حاضراً ام غائباً.

لابد من مراعاة مقتضى الحال او المقام لان لكل مقام مقالاً ولا بد من تكييف الخطاب مع مقامات المخاطبين والاحاطة بمجموع المعارف الخاصة بموضوع المحاجة المتعاقد عليها ضمناً او ما يسمى بقاعدة الحجج المشتركة التي تجمع المرسل/ الخطيب والسماع/ المفترض مع تغيير موجهاً الخطاب الحجاجي بتغير انماط مخاطبيه. فالخطيب هنا مرتبط ( بالاياتوس) الكفاءة المعرفية والفضائل والقيم الاخلاقية النبيلة، ويستعمل (اللوغوس\*) اللغوي في رسالته التواصلية في شكل موجهاً وتقنيات حجاجية اقناعية اما ( التسماع) فيرتبط بالباتوس او ثنائية الترغيب والترهيب او بعالم الاهواء والانفعالات ويعني كل هذا ان الخطاب الحجاجي يثير المستمع بتوظيف الباتوس او الاهواء مع مراعاة الحس المشترك او القيم الثقافية المشتركة.

لا يمكن الحديث بحال من الاحوال عن الحجاج الا حينما تكون امام تعارض الاطروحات الذهنية مثلاً امام اطروحة ونقيضها ولاسيما اذا شككنا في حجتها ووجهتها فنلجأ حينها اما الى التثبيت او التفنيد. ولا بد من تعاضد الاستدلاليين العقلي والانفعالي مع بعضهما لا سيما اذا تم ربط هذا الاخير بشرط نوع الخطاب ومقصد الكاتب.

وقد خلف بيرلمان مجموعة من التلاميذ والاتباع: مثل بيلمان بينوافريدمان، مارك انجنو، كريستيان بلانتان هنريش لوسبيرغ<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> المرجع السابق

<sup>2</sup> المرجع السابق

عند ديكر و أسكومبر :

يعد "ديكرو" من مؤسسي نظرية الحجاج ، باعتبارها نظرية لسانية تهتم بدراسة الوسائل اللغوية سنة 1973م، وهو أول من أدخل التداولية في اللسانيات وتعود مرجعية نظرية الحجاج إلى أعمال أوستن ولاسيما كتابه "كيف نصنع الأشياء بالكلمات" ومصنفات جون سيرل في كتابه الأعمال اللغوية تحدث كل من "ديكرو" و "أسكومبر" عن الحجاج الذي اختلف حسب وجهة نظرهما عن حجاج بيرلمان، ويعرف الحجاج حسب "ديكرو" و "أسكومبر" على أنه : تقديم الحجج و الأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي تستنتج منها.

وهذه النظرية حسب "ديكرو" تبين أن اللغة في ذاتها وجوهرها تحمل وظيفة حجاجية بمعنى أن هناك عدة مؤشرات لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها.

كما تأسست رؤيتهما على ضرورة التمييز بين الحجاج باعتباره خطابا، و الاستدلال باعتباره منطقا؛ لأنهما ينتميان إلى نظامين مختلفين، حيث يرى أن الأقوال التي تتكون منها الاستدلال منفصلة عن بعضها البعض ؛ أي لا تمثل تسلسل الأقوال نفسها، بحيث كل قول يعبر عن قضية ما ، أي يصف حالة ما، أو وضعاً من أوضاع العالم باعتباره واقعا أو متخيلا ، ولهذا فإن تسلسل الأقوال في الاستدلال ليس مؤسسا على الأقوال نفسها، لكنه على القضايا المنطقية المتضمنة فيها أما الحجاج فهو مؤسس على بنية الأقوال اللغوية وتسلسلها داخل الخطاب كما تتسم هذه النظرية بعدة سمات، نذكر على سبيل المثال لا الحصر الآتي:

**السياقية :** العنصر دلالي الذي يقدمه المتكلمُ باعتباره يؤدي إلى عنصر دلالي آخر السياق هو الذي يصيره حجة، وهو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية، ثم إن العبارة الواحدة قد تكون حجة أو نتيجة، أو قد تكون غير ذلك حسب السياق<sup>1</sup>.

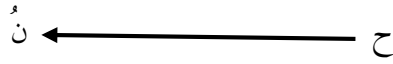
<sup>1</sup> المرجع السابق ص 22-23

## الفصل الأول : التداولية والحجاج

النسبية : لكل حجة قوة حجاجية معينة يقدم المتكلم حجة ما لصالح نتيجة معينة ، ويقدم خصمه حجة مضادة أقوى بكثير منها . وبعبارة أخرى هناك الحجج القوية والحجج الضعيفة و الحجج الواهية و الأضعف .

القابلة للإبطال : إن الحجج اللغوي نسي ومرن وتدرجي و سياقي، بخلاف البرهان المنطقي والرياضي، الذي هو مطلق وحتمي .

و العلاقة التي تربط بين الحجة و النتيجة هي التي تدعى "العلاقة الحجاجية " ، وهي تختلف بشكل جذري عن علاقة الاستلزام أو الاستنتاج المنطقي، ويمكن أن نرمز لها على الشكل الآتي :



وبناء على ما سبق تعتبر نظرية الحجج اللغوي التي أسسها "ديكرو" أسكومبر" نموذجاً حديثاً في الدراسات اللسانية المعاصرة، في توجهها نحو التداولية، حيث تأسست رؤيتهما على التمييز بين الحجج الخطابي والاستدلالي المنطقي<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> المرجع السابق

ب- عند العرب :

• عند طه عبد الرحمن :

يعتبر طه عبد الرحمن من بين أبرز المفكرين العرب الذين عاجلوا مسألة الحجاج، بوصفه أبرز آلية لغوية يستخدمها المرسل للإقناع، ومن حيث هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها. ولما كانت اللغة التي يستعملها الحجاج أساسا هي اللغة الطبيعية، فقد عد - الحجاج - من وظائف اللغة الأربع، فضلا على الوظيفة الوصفية، و الوظيفة الإشارية، والوظيفة التعبيرية. فالمرسل يستخدم اللغة لغاية الحجاج بالبراهين والتفسيرات. من هذا المنطلق يؤسس طه عبد الرحمن لمفهوم الحجاج بوصفه استراتيجية إقناعية، وعملية خطابية يهدف من خلالها الخطيب تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كل منهما شرطا كافيا ومقبولا للفعل أو الترك، وذلك من خلال كتابيه : " اللسان والميزان أو التكوثر العقلي " و " في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. "

يورد طه عبد الرحمن تعاريف مختلفة للحجاج، فتارة يتحدث عنه باعتباره الآلية الأبرز للإقناع، وتارة بوصفه فعالية تداولية جدلية، وتارة أخرى على أنه فعالية استدلالية خطابية. ولعل من أهم التعاريف التي ساقها ما يلي :

- الحجاج هو " كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له . الاعتراض عليها" وهذا يشير إلى أنّ طبيعة الخطاب لا تتحدد فقط في العلاقة التخاطبية، بل إن للعلاقة الاستدلالية أيضا دور في ذلك، إذ لا خطاب بغير حجاج، ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة المدعي ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة المعترض.

فالحجاج يأخذ عند طه عبد الرحمن نفس الأبعاد الدلالية للاستدلال، وبيان ذلك استناده على القراءة المعجمية، إذ يرى أن الحجاج يأخذ معنى "القصد" ومعنى "الاستدلال" معا، وهو بالذات الفعل: "حجّ" الذي يفيد "قصد"، في قولنا "حج البيت الحرام" كما يفيد "غلبه بالحجة"، في قولنا: "حاجه فحجه"، وفي اللسان: أصل الحج القصد للزيارة، والحجة: الدلالة المبينة للمحجة، فحجّه أي: المقصد المستقيم الذي يقتضي صحة أحد النقيضين. قال تعالى: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ ﴾ (الأنعام الآية 149) وقال: ﴿ لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ (البقرة الآية 150) ، فجعل ما يحتج به الذين ظلموا مستثنى من الحجة<sup>1</sup>

<sup>1</sup> د. محمد حمودي ، الحجاج و استراتيجيات الإقناع عند طه عبد الرحمن مقارنة إبستيمولوجية ، مجلة حوليات التراث، ع 12 ، جامعة مستغانم -الجزائر،

وإن لم يكن حجة. ويجوز أنه سمي ما يحتجون به حجة، كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (الشورى الآية 16) فَ سَمِيَ الداحضة حجة، وقوله تعالى: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ (الشورى الآية 15)، أي: لا احتجاج لظهور البيان، والمحاجة: أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجته، قال تعالى: ﴿وَ حَا جَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِجُّونَ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾ (الأنعام الآية 80)، وقال: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ﴾ (آل عمران الآية 61)، وقال تعالى: ﴿لَمْ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ (آل عمران الآية 65)، وقال تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ (آل عمران الآية 66).

- يرى طه أن الكلام والخطاب والحجاج، أسماء مختلفة لمسمى واحد، هو "الحقيقة النطقية الإنسانية" مرتكزا في ذلك على قول الجويني في كتابه "الكافية في الجدل": "فالكلام والخطاب والتكلم والتخاطب والنطق واحد في حقيقة اللغة، وهو ما به يصير الحي متكلمًا .

ولقد لاحظ طه عبد الرحمن أن الحجاج يدل على العلاقة المجازية، من حيث إن المجاز هو الأصل في الحجاج، فالذي يحدد ماهية الحجاج إنما هو العلاقة المجازية، وليس العلاقة الاستدلالية وحدها. وحتى وإن تضمن الحجاج علاقة استدلالية، فينبغي إرجاعها إلى العلاقة المجازية. فالباحث إذن، يقرن بين الحجاج وبين المجاز، ومسوغ ذلك، أننا نلفيه في موضع آخر، يجعل حدّ المجاز الحد نفسه الذي كان اصطنعه للحجاج قبل ذلك: "إذ حدّ المجاز أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها بحسب القيمة التي تحملها" وانطلاقا من هاهنا يستيقن الناظر، أن العلاقة المجازية هي الأصل في الحجاج، وهي الفيصل في ضعف الحجج أو في منحها القوة التي تدعم موقف المرسل لتحقيق الإقناع. والمجاز هنا ليس بمفهوم الانزياح اللغوي فقط، بل بمفهومه التناسي، فالعلاقة التي يقيمها المرسل بين الحجة والدعوى أو النتيجة ليست أصلية أو حقيقية، بل هي علاقة يقيمها المرسل في خطابه على النحو الذي يراه الأنسب أو الأنجع لتحقيق مراده . ويؤكد طه عبد الرحمن على أن نموذج العلاقة المجازية يبني في حد ذاته على علاقيتين، هما:

- العلاقة الاستعارية.
- قياس التمثيل<sup>1</sup> .

<sup>1</sup> المرجع السابق نفسه ص 130/129

غير أنّ العلاقة الاستعارية هي أدلّ ضروب المجاز على ماهية الحجاج .

- الحجاج : "فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء موجهها بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي بلوغه قائم على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة"

- وأما الحد الرابع، فهو منوط بالحجاج الفلسفي التداولي وهو: "فعالية استدلالية خطابية مبنها على عرض رأي أو الاعتراض عليه، ومرماها إقناع الغير بصواب الرأي المعروض أو ببطلان الرأي المعترض عليه استنادا إلى مواضع البحث عن الحقيقة الفلسفية<sup>1</sup> .

---

<sup>1</sup> المرجع السابق

### رابعا : الفرق بين الحجاج و البرهان و الاستدلال

من الملاحظ وجود تقارب شديد بين كل من الحجاج والبرهان والاستدلال حتى أنه غالبا ما يحدث خلط بين هذه المصطلحات أو إطلاق أحدهما على الآخر غير ان هناك بعض الفروقات الدقيقة التي يمكننا من التمييز بين هذه المصطلحات فالحجاج هو:

" النزاع والخصام بواسطة الأدلة والبراهين والحجج"<sup>1</sup>

بينما البرهان: " هو جملة من العلاقات الموضوعية القائمة بذاتها والمستندة على قوانين عامه تستمد قوتها من ذاتها وتفرض سلطتها على غيرها ولا يشكل التعبير عنها إلا مظهرها عرضيا لا يؤثر في حقيقتها"<sup>2</sup>.

أما الاستدلال : "فهو تقرير الدليل لإثبات المدلول سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر فيسمى استدلال آتيا أو بالعكس يسمى استدلالا لميا او من احد الاثرين الى الآخر"<sup>3</sup>.

و انطلاقا من هذه التعريفات يمكننا استنتاج بعض الفروق الدقيقة بين المصطلحات الثلاثة الحجاج /البرهان/ الاستدلال فبالحديث عن الفرق بين الحجاج والبرهان فأنا نجد أن مجال الحجاج ليس واحدا بل يشكل مجموعة متنوعة من المجالات مثل الحجاج القانوني و الحجاج السياسي و غيرها .

أما بالنسبة لمجال البرهان فهو "المنطق" فالبرهان غير شخصي عكس الحجاج الذي يعتبر شخصا كما يمكننا تحديد الفرق بواسطة الممارسة اللغوية فالحجاج يمارس في اللغة الطبيعية بينما يمارس البرهان في اللغة الرمزية وأما ما نتيجة الحجاج فهي الاقناع و التأثير بينما يمنحنا البرهان أما الصواب و إما الخطأ و من حيث الأساس فإن أساس البرهان هو الحقيقة (اليقين).

هذا بالحديث عن الفرق بين الحجاج والبرهان أما فيما يخص الفرق بين الحجاج والاستدلال ففيما يلي تحديد لبعض الفروق :

<sup>1</sup> عبد الله صولة ،الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية ، دار الفارابي ط2 ،لبنان، ص 10

<sup>2</sup> رشيد الراضي، الحجاج والبرهان ،مقال ضمن كتاب حافظ اسماعيل علوي :الحجاج مفهومه ومجالاته ج 1 ص 188

<sup>3</sup> علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات ،تح: محمد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة ،د ط د ت القاهرة ص 18

## الفصل الأول : التداولية والحجاج

في بداية الأمر يمكن تعريف الاستدلال بكونه الدليل و يطلقان ( الاستدلال و الدليل ) على الحجة من باب التجوز أو التوسع لأن الدليل أعم من الحجة والاستدلال وأوسع من الحجاج ومشمول عليه<sup>1</sup>. وهذا القول يلخص لنا الفرق بين الحجاج والاستدلال لخصوصية الحجاج في حين نلاحظ شمولية الاستدلال ومن هنا فإن الحجاج جزء من الاستدلال ليس هذا فقط بل يمكن القول إن كلا من الحجاج والبرهان نوعين من أنواع الاستدلال.

كما يمكن القول بأن الخطاب مجال الحجاج أما مجال الاستدلال فيصعب تحديده فهو مرتبط بالحجة .

<sup>1</sup> صابر حباشة، التداولية والحجاج، صفحات للدراسة والنشر، طبعة 1 دمشق سوريا 2008، ص 47

## الفصل الثاني

السلام الحجاجية

## الفصل الثاني: " السلام الحجاجية "

### اولا " السلام الحجاجية "

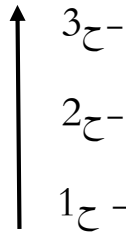
1. : مفهوم السلام الحجاجية
2. قوانين السلم الحجاجي
3. السلم الحجاجي وقوانين الخطاب

### ثانيا: الحجاج في سورة الكهف

1. الروابط والعوامل الحجاجية
2. المبادئ الحجاجية
3. نظرية أفعال الكلام
4. الاستعارة

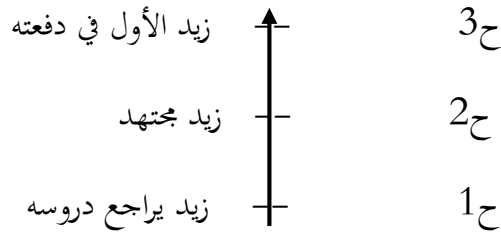
### أولاً: السلم الحجاجي<sup>1</sup>:

1- مفهوم السلم الحجاجي وقوانينه: يركز مفهوم السلم الحجاجي في الخطاب على مبدأ التدرج في استعمال وتوجيه الحجج والأدلة، لأن الحجج بوصفه استراتيجية لغوية لا يرتبط بالمضمون وما يحيل إليه من مرجع وإنما يرتبط أيضاً بقوة وضعف الحجج ومدى خضوعها لمنطق الصدق والكذب. فالمرسل ينظم حججه أثناء التواصل وفق ترتيب تتحكم فيه معطيات متعددة، منها مرتبة المرسل وطبيعة المرسل إليه والسياق المحيط بالخطاب الحجاجي، لهذا يمكن القول إن " السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج " تتجسد وفق الشكل الآتي:



وترمز (ن) إلى النتيجة المقصودة من الحجج، أما (1, 2, 3) فترمز إلى الحجج المعتمدة أثناء التخاطب لتفضي إلى النتيجة (ن). وهذا مثال توضيحي لذلك:

النتيجة (ن) - زيد ناجح زيد الأول في دفعته



فمن خلال هذا المثال نجد تدرجا وترتبية في استعمال الحجج (1, 2, ح 3) في منحنى تصاعدي يؤدي إلى النتيجة (ن) ضمن سلم حجاجي.

ويعد السلم الحجاجي " مجموعة غير فارغة من المقولات، مزودة بعلاقة ترتيبية تخضع لشروطين أساسيين هما:

1-د.حمدي منصور جودي، السلام الحجاجية وقوانين الخطاب، مقارنة تداولية، مجلة مقاليد العدد 13، جامعة بسكرة، الجزائر 2017

- **الشرط الأول:** كل قول (حجة) يرد في درجة ما من السلم الحجاجي يكون القول الذي يعلوه دليلاً أقوى منه بالنسبة للنتيجة (ن). ففي المثال السابق نجد أن قوة الدليل تزداد كلما تصاعد ترتيب الحجج، فالحجة (زيد) يراجع دروسه) تعلوها حجة (زيد) (مجتهد) وهي أقوى من السابقة، فالاجتهاد أقوى وأبلغ من مراجعة الدروس. وكذلك حجة (زيد الأول في دفعته) هي أقوى من الحججتين السابقتين، فاستحقاق زيد للمرتبة الأولى في دفعته أبلغ من الاجتهاد ومن مراجعة الدروس.

**الشرط الثاني:** إذا كانت الحجة (1) تفضي إلى النتيجة (ن) " فهذا يستلزم أن الحجة (2) أو (3) التي تعلوها درجة تؤدي إلى نتيجة (ن)، والعكس غير صحيح .. واعتماداً على المثال السابق فإن كانت الحجة (ح1) (زيد يراجع دروسه) تفضي إلى نتيجة مفادها أن زيدا) ناجح، فإن الحجة (ح2 أو ح3) (زيد مجتهد أو زيد الأول في دفعته)، وهما تلوان (ح1)، تؤديان بالضرورة إلى النتيجة ذاتها (زيد ناجح).

وتنطلق نظرية السلم الحجاجي من إقرار التلازم في عمل المحاجة بين القول الحجة ونتيجته "، وهذا التلازم يفرض ربط الحجة المستعملة بالنتيجة المقصودة، سواء كانت هذه النتيجة صريحة أو ضمنية تلتبس من سياق الخطاب. ويتم هذا الربط بين الحجج والنتيجة بواسطة قاعدة استدلالية، تركز على قياس منطقي يتألف من مقدمة كبرى ومقدمة صغرى ونتيجة، لأن القياس المنطقي هو أحد طرق الاستدلال غير المباشرة وأقومها إنتاجاً 5 في الربط بين الحجج والنتيجة المقصودة من باب المنطق والدلالة. وهذا المثال يوضح ذلك الربط:

زيد يراجع دروسه	}	المقدمة الكبرى	●
زيد الأول في دفعته.		المقدمة الصغرى	●
- زيد ناجح		النتيجة	●

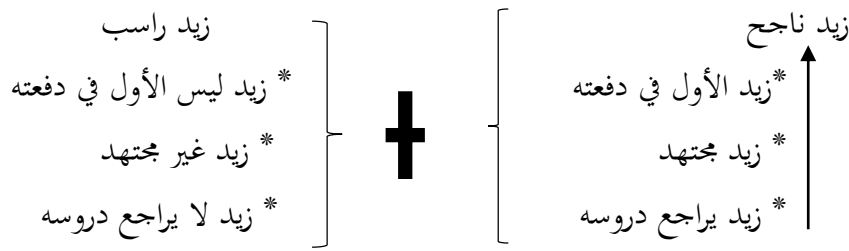
وعليه فإن المرسل في الخطاب الحجاجي يقصد إقناع المرسل بفعل معين أو التأثير فيه اعتماداً على سلم حجاجي يكون " بمنزلة دعامة استدلالية لغرضه الذي من أجله كانت العملية<sup>1</sup> التخاطبية والحجج التي يوردها لن تكون على درجة، بل تختلف وتتفاوت فيما بينها وفق القوة والضعف .. ففي المثال السابق نجد أن الحجة (زيد يراجع دروسه) لا تعني بالضرورة أن زيدا) ناجح دوماً، إلا أن الحجة (زيد) الأول في دفعته) تزيد من قوة الحجة الأولى (زيد يراجع دروسه) على اعتبار أنها جاءت موالية لها، وبالتالي توصل إلى النتيجة المقصودة (زيد ناجح). وتجدد الإشارة إلى أن

<sup>1</sup>- المرجع السابق ص 2

## الفصل الثاني : السلم الحجاجية

السلم الحجاجي يتأسس وفق ثلاثة قوانين، عدها ديكرو Ducrot بمثابة القواعد التدرجية في بناء السلم الحجاجية، وهذه القوانين هي:

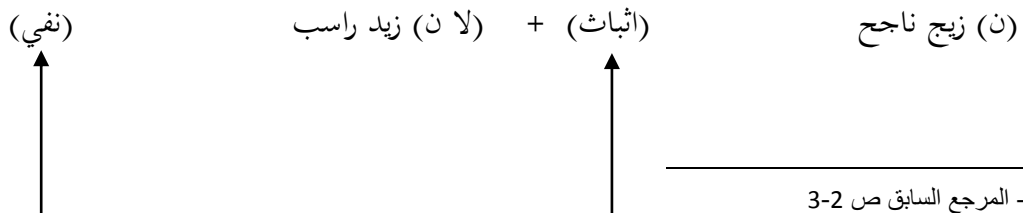
**1- قانون النفي:** " إذا كان قول ما (أ) مستخدماً من قبل متكلم ما، ليقدم نتيجة معينة، فإن نفيه أي: (أ - ) سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة 7؛ بمعنى أن نفي الحجج المستعملة في سلم حجاجي ما، يؤدي بالضرورة إلى عكس النتيجة المتوصل إليها في ذلك السلم الحجاجي، ويمكن التمثيل لذلك وفق هذا المثال:<sup>1</sup>



**2- قانون القلب** ويعد متمماً للقانون السابق، ومفاده " أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية، ويأخذ هذا القانون الشكل الآتي:



علماً أن (لا) تمثل مجال نفي الحجج المستعملة للوصول إلى النتيجة، فالحجة (2) أقوى من الحجة (ح 1) في نتيجة الإثبات (ن)، وهذا يستلزم بالضرورة أن تكون الحجة (لا) (2) أقوى من الحجة (لا ح 1) في نتيجة النفي (لان). وبالعودة للمثال السابق نجد:



<sup>1</sup> - المرجع السابق ص 2-3

## الفصل الثاني : السلام الحجاجية

- (اقوى ح 2 ) زيد الأول في دفعته - (قوى لا ح2) زيد ليس الأول في دفعته-  
 (اقل ح1) زيد يراجع دروسه - (اقل لا ح2) زيد لا يراجع دروسه -

فالحجة (زيد الأول في دفعته أقوى من الحجة (زيد يراجع دروسه في حال الإثبات، مما استلزم أن الحجة (زيد ليس الأول في دفعته أقوى من الحجة زيد لا يراجع دروسه في حال النفي).

**3 - قانون الخفض:** مقتضى هذا القانون أنه " إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم، فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها ، بمعنى أن المرسل يمكنه تغيير تراتبية الحجج في السلم اعتمادا على معطيات تؤثر في العملية الحجاجية، مثل استعمال حجج جديدة مقابل الحجج السابقة، تبعا لقيوتها أو ضعفها في إيصال النتيجة المرجوة. وتوضيح ذلك يكون وفق المثال الآتي:<sup>1</sup>

زيد ناجح	النتيجة (ن)
زيد الأول في دفعته	- (ح2)
زيد يراجع دروسه	- (ح1)

فلو أضفنا حجة ثالثة (ح3) مفادها (زيد تحصل على العلامة الكاملة)، يصبح عندها الحجاج أقوى والنتيجة أبلغ، وهذا وفق الشكل الآتي:

زيد ناجح	النتيجة (ن)
<u>زيد تحصل على العلامة الكاملة</u>	- (ح3)
زيد الأول في دفعته	- (ح2)
زيد يراجع دروسه	- (ح1)

<sup>1</sup>-- المرجع السابق ص 3-4

1- **السلم الحجاجي وقوانين الخطاب** : إن السلم الحجاجي في الخطاب يعتمد على مبدأ التدرج وعلى العلاقة التراتبية بين الحجج، دون إهمال قوتها أو ضعفها، غاية في ذلك الوصول إلى النتائج، لتحقيق الأثر المرجو في المرسل إليه، سواء كانت هذه النتائج صريحة أو ضمنية. ولهذا نجد ترابطاً بين هذه الحجج المستعملة في الحجاج من جانبي المنطق والدلالة، وهذا الترابط يتحقق في سياق الاستعمال من خلال خضوع هذه الحجج إلى قوانين الخطاب التي تضمن إلى حد ما استمرارية الخطاب الحجاجي بين طرفيه.<sup>1</sup>

المرسل وما يقصده دون التصريح به، وبالنظر إلى طبيعة المشافهة التي يتخذها الخطاب في سياق تواصله يظهر جانب الحوار بين المرسل والمرسل إليه، هذا الحوار تنظمه تلك القواعد التي تهدف إلى تمكين المتكلم من صياغة أقواله التي تمنعه بعض الأحوال من التصريح بها، أو أن يرغب في صياغتها على نمط يكون أكثر إبلاغاً وأحسن تأدية وأكثر إقناعاً. 10 . وتجدر الإشارة هنا إلى أن جراسيس قد سماها (أحكام المحادثة)، ثم أعاد ديكرو Ducrot صياغتها تحت اسم (قوانين الخطاب). وهي " مجموعة من القوانين المكملة للقواعد التركيبية الدلالية " ، تتحكم في عملية تبادل الأدوار الكلامية بين المرسل والمرسل إليه انطلاقاً من القدرات الذهنية الاستنتاجية للإنسان، ومرتبطة المرسل ومقاصده التبليغية، وكفاءة المرسل إليه في إدراك ما لم يصرح به المرسل كما تكفل هذه القوانين استمرارية الخطاب بين الطرفين أثناء التواصل من خلال تبادل الأدوار الكلامية بينهما. وإذا كان للطرفين " فائدة في ممارستهما الكلام، فإن كل طرف منهما سيجني ثمار ذلك، إذا تحقق التبادل، وعكس ذلك مآله الفشل "2 . وتتمثل هذه القوانين أو أحكام المحادثة 13 في الآتي:

**1 - حكم المناسبة Relation أو قانون الإفادة Loi de Pertinence** ويتحرى من خلاله المرسل تلاؤم موضوعه مع السياق المحيط بالخطاب الذي يجمعه مع المرسل إليه.

**2- حكم الصدق Qualité أو قانون الصدق Loi de Sincerite** ويسعى فيه المرسل أن يكون صادقاً فيما يخبر به أمام المرسل إليه.

**حكم الكمية Quantité أو قانون الإخبارية Loi d'Informativité** ويتطلب من المرسل أن يكون أكثر إخباراً للمرسل إليه، بإعطائه القدر الكافي واللازم من المعلومات أثناء التخاطب.

**3- حكم الطريقة Manière أو قانون الشمولية Loi d'Exhaustivité** ويتطلب من المرسل الوضوح وترتيب أجزاء الكلام والإيجاز، مع الابتعاد عن الغموض أثناء التخاطب.

<sup>1</sup>-- المرجع السابق ص 4

إن هذه الأحكام أو القوانين مجتمعة ومتضافرة تحقق الغاية من الخطاب، وبخاصة في الخطاب الحجاجي؛ إذ تساعد على ترتيب الحجج وعلى ارتباطها بعضها ببعض وفق المنوال الذي يهدف إلى إقناع المرسل إليه والتأثير فيه، من خلال النتائج الحجاجية الصريحة أو الضمنية، وانطلاقاً من النتائج الحجاجية الضمنية وغير المصرح بها يبرز مفهوم تداولي متعلق بالخطاب وبآليات تأسيسه متمثل فيما يعرف بمتضمنات القول Les Implicites، وهو مفهوم تداولي يرتبط " بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، 4، تتحكم فيها السياقات المختلفة والمحيطات بذلك الخطاب. وتقوم متضمنات القول على أساس استنتاجات ذهنية لدى أطراف الخطاب، والاستنتاج هو قضية ضمنية، بإمكاننا أن نستنبطها من القول ونستنتج محتواها الجاني بتركيب معلومات ذات أوضاع مختلفة 15، تتعلق بالبنى اللغوية وبسياق الخطاب.<sup>1</sup>

. وتتجسد متضمنات القول بوصفها مفهوماً تداولياً في مظهرين اثنين هما:

**1 - الافتراض المسبق: Présupposition** وهذا المظهر له طبيعة لسانية أثناء التواصل، ويمثل مجموعة من المعطيات والافتراضات التي تشكل خلفيات مشتركة في قول (أو أقوال) طرفي الخطاب، فهو العنصر الدلالي الخاص بهذا القول، ويظهر في نشاط تواصل من خلال العلامات اللغوية التي يتضمنها ذلك القول. ومثال ذلك الآتي: الباب.

ففي هذا الخطاب يفترض مسبقاً أن يكون الباب مغلقاً أصلاً، وتلفظ المرسل بهذا الأمر يستدعي من المرسل إليه كفاية وقدرة على الاستنباط والاستنتاج لما كان عليه الحال قبل الخطاب.

**2- القول المضمّر Sous entendu** ويرتبط هذا المظهر بوضعية الخطاب وبسياقه وبالأحوال المصاحبة له، فهو على عكس المظهر السابق الذي يمثل معطيات لغوية دلالية يتضمنها القول. فالقول المضمّر هو " كل المعلومات التي يحتويها الخطاب ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث . ويقوم القول المضمّر على مجموعة من الاستنتاجات، يتولاها المرسل إليه بالاعتماد على الأحوال المصاحبة لسياق التخاطب، وعلى قدرة وكفاءة المرسل في إبرازها ولتوضيح هذا المظهر تذكر المثال الآتي: إن السماء ممطرة. فالمرسل إليه يضع في حسبانته أن المرسل يطلب منه أن يبقى في البيت، أو أن يسرع لقضاء حاجاته قبل فوات الأوان، أو أن يحمل مظلته، أو أن يترى حتى يصحو الجو.

<sup>1</sup>-- المرجع السابق ص 4-5

فالتأويلات والاستنتاجات في ذلك السياق التواصلي، متعددة ومختلفة تعود إلى السياق المحيط بذلك الخطاب، وإلى دور المرسل إليه في هذا الاستنتاج الذي " يتم انطلاقا من الملكة البلاغية التداولية الموسوعية والمنطقية 18 لهذا المرسل إليه.<sup>1</sup>

### ثانيا: الحجاج اللغوي في سورة الكهف:

#### 1. الروابط والعوامل الحجاجية

لما كانت للغة وظيفة حجاجية، وكانت التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللغوية وبواسطة العناصر والمواد التي تم تشغيلها، فقد اشتملت اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج. فاللغة العربية، مثلا، تشتمل على عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية التي لا يمكن تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها الحجاجية نذكر من هذه الذوات لكن بل إذن، حتى لا سيما، إذ لأن، بما أن مع ذلك، ربما، تقريبا، إنما، ما ... إلا...

إن هذه الأدوات التي دفعت ديكر و انسكو مير إلى رفض نموذج شارل موريس والدفاع عن فرضية التداوليات المدججة. وترتبط القيمة التداولية الحجاجية لقول ما بالنتيجة التي يمكن أن يؤدي إليها؛ أي بتتمته الممكنة والمحتملة، ولا ترتبط بتاتا بالمعلومات التي يتضمنها.

لقد اقترح ديكر ووصفا حجاجيا جديدا لهذه الروابط والأدوات باعتباره بديلا للوصف التقليدي فإذا كان هذا الأخير يصف الأداة بأنها تشير إلى أن "ب يستلزم ٢ فقط، ويصفها تشير إلى التعارض القائم بين القضايا التي تربط بينها، فإن الوصف الحجاجي لهذين الرابطين هو كالتالي: يسلم المخاطب ب، وبالإحالة على استلزام ب ل ٢، فإن عليه أن يقبل ، وبالنسبة إلى لكن تميل إلى أن تستنتج من أ نتيجة ما لا ينبغي القيام بذلك، لأن ب وهي صحيحة مثل ٢، تقترح النتيجة المضادة. أما بالنسبة إلى حتى فليس دورها منحصر في أن تضيف إلى المعلومة (جاء زيد) في القول (حتى زيد جاء) معلومة أخرى (مجيء زيد غير متوقع) ، بل إن دور هذا الرابط يتمثل في إدراج حجة جديدة، أقوى من الحجة المذكورة، قبله والحجتان تخدمان نتيجة واحدة، لكن بدرجات متفاوتة من حيث القوة الحجاجية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>-- المرجع السابق ص 5

<sup>2</sup>-- حافظ إسماعيل العلوي، الحجاج، مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ص 63

## الفصل الثاني : السلام الحجاجية

وينبغي أن نميز بين صنفين من المؤشرات والأدوات الحجاجية الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية؛ فالروابط تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح أو أكثر، وتساعد لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة. ويمكن التمثيل للروابط بالذوات التالية: بل، لكن، حتى لا سيما، إذن، لأن بما أن ، إذ... .

أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية؛ أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل ربما تقريبا، كاد قليلا، كثيرا ، ما ... إلا وجل أدوات القصر.

وقد أدرج ديكر و مفهوم العامل الحجاجي، لأول مرة في مقاله المعنون Notes sur L'argumentation et L'acte d'argumenter المنشور سنة 1982م، ثم فصل فيه القول بعد ذلك في مقاله المنشور سنة 1983م، والذي يحمل عنوان Opérateurs argumentatifs et visée argumentative : ولنوضح مفهوم العامل الحجاجي ندرس المثالين الآتيين:

الساعة تشير إلى الثامنة.

- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة.

فعندما أدخلنا على المثال الأول أداة القصر لا .... إلا وهي عامل حجاجي، لم ينتج عن ذلك أي اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي، ولكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول؛ أي الإمكانيات الحجاجية التي يتيحها. فإذا أخذنا القولين الآتيين:

الساعة تشير إلى الثامنة، أسرع.

لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، أسرع.

فسنلاحظ أن القول الأول سليم ومقبول تماما أما القول الثاني فيبدو غريبا، ويتطلب سياقًا خاصًا وأكثر تعقيدًا حتى نستطيع تأويله. وبعبارة أخرى فهو يتطلب مسارا تأويليا مختلفا. وإذا عدنا إلى المثال السابق (الساعة تشير إلى الثامنة)، فسنجد أن له إمكانيات حجاجية كثيرة. فقد يخدم هذا القول نتائج من قبيل: الدعوة إلى الإسراع التأخر، والاستبطاء، هناك متسع من الوقت موعد الأخبار... وبعبارة أخرى، فهو يخدم نتيجة من قبيل أسرع، كما يخدم

## الفصل الثاني : السلام الحجاجية

النتيجة المضادة لها: لا تسرع، لكن عندما أدخلنا عليه العامل الحجاجي : لا...إلا، فإن إمكاناته الحجاجية تقلصت، وأصبح الاستنتاج العادي والممكن هو <sup>1</sup>:

- لا تشير بر الساعة إلا إلى الثامنة، لا داعي للإسراع أما الرابط الحجاجي (حروف العطف الظروف...) فهو يربط بين وحدتين دلالتين أو أكثر، في إطار استراتيجية حجاجية واحدة، وهذا في إطار الصيغة الجديدة للنظرية الحجاجية، أما في التصور السابق، فقد كنا نقول إنه يربط بين قولين أو أكثر، وقد تم التخلي عن هذا التصور لأن ظاهرة الربط جد معقدة، ولأن الربط بين الأقوال ليس إلا حالة خاصة، فقد يربط الرابط بين قولين وقد يربط بين عناصر غير متجانسة، كأن يربط مثلا بين قول وقولية، أو بين قول وسلوك غير كلامي إلى غير ذلك من الحالات الممكنة.

فإذا أخذنا المثال التالي:

زيد مجتهد، إذن سينجح في الامتحان

فسنجد أنه يشتمل على حجة هي زيد) مجتهد ونتيجة مستنتجة منها (سينجح)، وهناك

الرابط (إذن) الذي يربط بينهما. ونميز بين أنماط عديدة من الروابط:

الروابط المدرجة للحجج (حتى بل، لكن مع ذلك، لأن...) والروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، وبالتالي...).

الروابط التي تدرج حججا قوية (حتى، بل لكن لاسيما...) والروابط التي تدرج حججا ضعيفة.

روابط التعارض الحجاجي (بل)، لكن مع ذلك...)، وروابط التساوق الحجاجي (حتى، لاسيما).

ولقد تنازلت سورة الكهف أربع محاور قصصية كان الحجاج هو البطل الرئيسي فيها، لكن لا المكان ولا الزمان وقد صب في قالب بلاغي حوارى مثل إعجازا وبيانا للحجج متضمنة نتائج يقينية وضمنية تأطرت فيها اليات كوسائل مساعدة و روابط بين كل قضية متماسكة بين كل اية <sup>1</sup>.

2 . المبادئ الحجاجية : وجود الروابط والعوامل الحجاجية لا يكفي لضمان سلامة العملية الحجاجية، ولا يكفي أيضا لقيام العلاقة الحجاجية، بل لابد من ضامن يضمن الربط بين الحجة والنتيجة، هذا الضامن هو ما يعرف

<sup>1</sup>- المرجع السابق ص ص 63-64

<sup>1</sup>- المرجع السابق ص ص 64-65

## الفصل الثاني : السلام الحجاجية

بالمبادئ الحجاجية، وهي تقابل مسلمات الاستنتاج المنطقي في المنطق الصوري أو الرياضي. هذه المبادئ هي قواعد عامة تجعل حجاجا خاصا ما ممكنا ولها خصائص عديدة نذكر منها ما يلي:<sup>2</sup>

1. إنها مجموعة من المعتقدات والأفكار المشتركة بين الأفراد داخل مجموعة بشرية معينة؟
2. العمومية فهي تصلح لعدد كبير من السياقات المختلفة<sup>3</sup> والمتنوعة؛
3. التدريجية (gradualite) : إنها تقييم علاقة بين محمولين تدريجيين أو بين سلمين حجاجيين (العمل-النجاح) مثلا.

النسبية: في جانب السياقات التي يتم فيها تشغيل مبدأ حجاجي ما، هناك إمكان إبطاله ورفض تطبيقه باعتباره غير وارد وغير ملائم للسياق المقصود، أو يتم إبطاله باعتماد مبدأ حجاجي آخر مناقض له. فالعمل يؤدي إلى النجاح ولكنه قد يؤدي إلى الفشل في سياق آخر إذا زاد عن الحد المطلوب وإذا نظر إليه على أنه تعب وإرهاق وإهدار للطاقة. وإذا نظرنا في المثالين التاليين: - أنا متعب، إذن أنا بحاجة إلى الراحة سينجح زيد لأنه مجتهد -

فسنقول إن المبدأ الحجاجي الموظف في الجملة الأولى هو :

- بقدر تعب الإنسان، تكون حاجته إلى الراحة

ويمكن أن يصاغ هذا المبدأ صياغة تعبيرية أخرى:

كلما كان الإنسان متعبا كان بحاجة إلى الراحة<sup>1</sup>

يكون الإنسان بحاجة إلى الراحة بمقدار ما يكون متعبا.

ونشير إلى أن اللغوي السويسري الان براندوني صاغ هذه المبادئ صياغة استلزامية على الشكل التالي: إذا أ، فإن ب، لكن ديكرو انتقد هذه الصياغة واقترح صياغة أخرى ذات طابع تجريدي، وذلك باعتماد قيمتي زائد (+) وناقص (-) ، بحيث عبر عنها بهذا الشكل:

ونترجمها على النحو التالي:

<sup>2</sup>- حافظ إسماعيل العلوي، الحجاج، مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ص 65

<sup>1</sup>- المرجع السابق ص ص 65-66

## الفصل الثاني : السلام الحجاجية

بقدر ما يكون الجو جميلا ، تكون النزهة مجبذة.

ويشتمل المثال الآخر على مبدل حجاجي من قبيل: الاجتهاد يؤدي إلى النجاح) أو (تكون قرص نجاح الإنسان بقدر عمله واجتهاده.

فالمبادئ الحجاجية إذن هي مجموعة من المسلمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة لغوية معينة، والكل يسلم بصدقها، وصحتها، فالكل يعتقد أن العمل يؤدي إلى النجاح، وأن التعب يستدعي الراحة، وأن الصدق والكرم والشجاعة كما القيم النبيلة والمحبية لدى الجميع، والتي تجعل المتصف بها في أعلى المراتب الاجتماعية والكل يقبل أيضا أن انخفاض ميزان الحرارة يجعل سقوط المطر محتملا. وبعض هذه المبادئ يرتبط بمجال القيم والأخلاق وبعضها الآخر يرتبط بالطبيعة ومعرفة العالم.

وإذا كانت المبادئ الحجاجية ترتبط بالإيديولوجيات الجماعية، فإنه من الممكن أن ينطلق استدلالان من المقدمات نفسها، وأن يعتمدا الروابط والعوامل نفسها، ومع ذلك يصلان إلى نتائج مختلفة، بل متضادة ولن يفسر هذا إلا باعتماد مبادئ حجاجية تنتمي إلى إيديولوجيات متعارضة، لكن إلى جانب هذه المبادئ المحلية (topor locate) المرتبطة بإيديولوجيات الأفراد داخل المجموعة البشرية الواحدة، هناك مبادئ أخرى أعم وهي مشتركة بين جميع أفراد المجموعة اللغوية، ومؤشر لها داخل اللغة.<sup>1</sup>

وروابط بين كل قضية متماسكة داخل كل آية، وأسئلة مباشرة وأخرى افتراضية مثل قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ، وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ؛ لَتُبْرَهَنَّ عَلَى عِظْمَةِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ وَبِالْغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ﴾، كما تضمنت مستويات الحوار الثقافي لكل قضية، فحجاج سيدنا موسى مع العبد الصالح الخضر عليه السلام) هو حجاج التعليم المؤسس للواقع، وكذلك بالنموذج المضاد قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنِّي مَا عَلَّمْتَ رُشْدًا. كما يختلف عن حوار من لجأوا إلى ذي القرنين، فهو حجاج المساعدة حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا، كما يختلف عن درجة إيمان الفتية الذين آمنوا برهم واتفقوا على رؤية واحدة؛ فكان مصيرهم جميعًا واحدًا في مكان واحد مقدرًا من الله عز وجل وهو الكهف ﴿إِذْ أَوْىءُ الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا، فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ ، فلم تسم السورة بأهل الكهف وإنما سميت بسورة الكهف كمكان له شأنه يأوي إليه كل من آمن بالله كما كان حال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بغار

<sup>1</sup>- المرجع السابق ص 66

حراء؛ فالحجاج والإقناع يتفقان خطايا فسورة الكهف قد ملئت بسجلات عديدة متنوعة الأساليب ومتعددة اللغة الحوارية . ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ أو الحجاج التوجيهي مثل ﴿وَقَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أو التقويمي مثل<sup>2</sup> ﴿وَقَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا وَالْحَجَّاجُ الضَّمْنِي الَّذِي يَنْقَسِمُ إِلَى قَسْمَيْنِ قَسَمٌ لِلْمَتَكَلِّمِ وَقَسَمٌ لِلْسَامِعِ مِثْلُ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرَيْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ سورة الكهف (٨٣) . كما ظهرت معانٍ اقتضائية أو ما يعرف بالمقام خارج الملفوظ ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَمَنْ يَجِدُوهَا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ (٣٥) . والمقصود هنا التخييل لواقع العذاب، ولم تفتأ السورة أن تعرضت للخلفيات الثقافية في كل مناسبة في سور الجنيتين حيث بينت (النهار) - المال - والبنون - الأعرز - الثمر - خاوية على عروشها من خلال قوله تعالى: <sup>1</sup>

٢- ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ الكهف - (٣٤)

٣- ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ الكهف - (٣٥)

٤- ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُودَتْ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ الكهف - (٣٦)

٥- ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ (٣٧)

وتكمن أهمية الحجاج في عرض الحججة بالحجة أو بيان الجدل وإظهار قوة الخطاب: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ البقرة - (٢٥٨) . فقد تضمن القرآن الكريم الجدل والإجابات الضمنية والأسئلة الافتراضية، واحتوى على الروابط والعوامل الحجاجية؛ من ثم كانت (سورة الكهف) مثالاً للحجاج والبرهان فلم تتضمن قصة واحدة وموقفاً واحداً ثابتاً؛ بل تضمنت أربع قصص؛ اختطت كل قصة منها حالة أسلوبية مختلفة؛ حيث مثلت مبدأ افتراضياً مرة واختلافاً شكلياً مرة أخرى داخل الأقوال والجدال، وانقسمت قضاياها الأسلوبية ضمناً: نصفاً للمتكلم ونصفاً للسامع على حد ما حدا بنا (ماير) في تقسيمه للحجاج، وإذا طبقنا ذلك على السورة نراه كما في ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرَيْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (سورة الكهف) موعظة من خلال القصص التي كانت بياناً، وبلاغة في الأسلوب، وقد ارتبط المسلمون بتلاوتها، ومن ثم يعرض البحث القضايا الحجاجية التي تضمنتها هذه السورة محاولاً إظهار مدي عظمة القرآن الكريم وقوة بيانه من خلال استخدامه للحجاج التي تؤول بطبيعتها إلى الإقناع متخذاً أسلوباً يستحق

<sup>2</sup>دكتور إبراهيم ، عبدالمعطي حنفي، الحاج في القرآن الكريم ، سورة الكهف أ نموذجاً أستاذ مساعد بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، اطلع يوم 04/30/ 2023 .  
<sup>1</sup>المرجع السابق ص ص ٣٨٩٨ .

الدراسة، فقد ذخرت السورة بقضايا تخللها الإقناع بصوره العديدة، وصاحبته أدوات وآليات وطرق شتى بلاغية الصور، متعددة المستويات. فقد تضمنت السورة قصة أهل الكهف<sup>2</sup>

موظفة الحجاج بالتعليم من بيان الحجّة بالحجة والنموذج، وبالنموذج المضاد حتى إن في سبب نزولها حجاجا، فكلمة (الكهف) في حد ذاتها حجاجية لدورها الدلالي كما من الدلالات المرجعية، ومن ثم تتفتق الدلالات الأسلوبية داخل كل قصة.<sup>1</sup>

إن القرآن له خصائصه الأسلوبية، وقد تفرد بالخوض في بيانها أسلوبياً (عبد الله صولة على مستوى معجم القول الخاص، وله خصائصه التركيبية وله خصائص على مستوى الصورة لذا فإن الأسلوب القرآني حامل حجاجيا . فتلك الفتية التي آمنت بالله ووقر إيمانهم في قلوبهم فأنعم الله عليهم بالحماية من الملك الظالم وكان الكهف حماية لهم من الهلاك ولم تعرف الصورة بأهل الكهف إنما الكهف بطلا للقصة مكان فسميت السورة بسورة الكهف وكان الحجاج سمة أساسية ، وإقرارا بالواقع والاستدلالات ، بقوله تعالى: ﴿ فَأَبْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا ﴾ الكهف (١٩). وكذلك قصة صاحب الجنتين وما حدث لهما من دمار ؛ فالحجاج أصيل في الإقناع ومتربط بالمكان كما سنبين وكذلك قصة سيدنا موسى عليه السلام والعبد الصالح ، فأماكن الحدث: (مجمع البحرين - القرية - السفينة - الجدار)؛ حيث تميز الحجاج بين سيدنا موسى والخضر عليه السلام بتعدد أنواعه وأمطاه. أما قصة ذي القرنين فالمكان تجلى فيها بين السدين والسور) وكان الحجاج له شكل خاص مع أناس لا يفقهون شيئا وعلاقتهم بذي القرنين الذي مكن له في الأرض. ومن ثم فالمكان له أهميته في الأحداث، أما الحجاج فهو أصل الدراسة. كما كانت مناسبتها وسبب نزولها أساسا حجاجياً، فقد ضربت مثلاً لإقناع قريش بنبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما سألوه مفترضين عجزه عن الإجابة عن الفتية المؤمنة الذين سكنوا الكهف هرباً من ظلم الملك؛ عن عددهم ومكان دفنهم وكم لبثوا فيه ؟ فأجابهم بما طلبوا. وقد دار حجاج بينه وبينهم في نسيج حوارى آل إلى إقناعهم بإثبات نبوته من خلال سجل حجاجي دار في إطار نسقين معرفيين: أولهما إعجاز الآخر بالحجة والبينة؛ والثاني الاستجابة في إثبات ما طلبوه من قرع الحجّة بالحجة. وجاءت الغلبة للثاني إذ أجاب عن أسئلتهم بدلائل بيّنة مؤكدة لما افترضوه، لذا كانت السورة في مناسبة ذكرها في القرآن الكريم حجاجا وقضاياها المتضمنة أيضا حجاجا؛ مقنعة ثابتة بالبرهان والدلائل وصفا وتفصيلا مثل المكان والصفات والأحوال؛ فتبدى المكان بوصفه الكهف ومجمع البحرين وبين السدين والجنيتين) ممثلاً آلية من آليات الإقناع، كما تجلى المستوى الثقافي في القصص؛ ولأن الكهف مثل النوم والغياب فكان الأسلوب الأنسب بالضرب على الآذان للثبات العميق ﴿صَرَرْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ

<sup>2</sup>- المرجع السابق ص ٣٨٩٨ - ٣٨٩٩.

<sup>1</sup>-- المرجع السابق ص ٣٨٩٩.

## الفصل الثاني : السلام الحجاجية

فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا<sup>2</sup>، وهو أمر مختلف كلية عن ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأحدهما جَنَّاتٍ﴾ فما لبثت مقدمة لتقر نتيجة ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزَّةَ أَكْفَرْتِ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾

والنتيجة: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ كما تعددت أشكال النتائج وأنواعها؛ ومثال ذلك النتيجة الاستباقية التي كانت مقياسًا للقدرة مع العلم في محاوره سيدنا موسى مع الخضر عليه السلام: قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رَشَدًا

- نتيجة استباقية

وَقَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا

- نتيجة مؤكدة

لذا تأكدت النتيجة الاستباقية بنتيجة مؤكدة ضمت كل النتائج الصغيرة

قَالَ هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ

فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكَبَا فِي السَّمَاءِ خَرَقَهَا = ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ- قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ﴾

﴿قَالَ هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾

ومن ثم نرى القاعدة الاستباقية جاءت بعد مقدمات تؤول بطبعها لتأكيدها.<sup>1</sup>

### 3. نظرية الأفعال الكلامية.

" أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية، L'acte de parole والمؤسس الأول لهذه النظرية الفيلسوف الإنجليزي " أوستين " فهو يرى أن وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار فحسب، إنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية.

<sup>2</sup>-- المرجع السابق ص ٣٩٠٠.

<sup>1</sup>- المرجع السابق ص ٣٩٠١.

## الفصل الثاني : السلام الحجاجية

فحينما يقول "القاضي: فتحت الجلسة يكون قد أُنجز فعلا اجتماعيا وهو فتح الجلسة، تقول أوركيبوني إن الكلام<sup>2</sup> هو بدون شك تبادل للمعلومات، ولكنه أيضا تحقيق لأفعال مسيرة وفق مجموعة من القواعد من شأنها تغيير وضعية المتلقي، وتغيير منظومة معتقداته أو وضعه السلوكي، وينجر عن ذلك أن فهم قول معين يعني التعريف بمحتواه الإخباري، وتوجهه الدلالي، أي قيمته وقوته الكلامية .

وفحوى الفعل الكلامي أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنحازي تأثيري. فضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنحازية وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي .

وكان الأساس الذي أرساه أوستين مفاده أن اللغة تهدف إلى وصف الواقع، فكل الجمل عدا الاستفهامية والأمرية والتعجبية يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة. وهذا لا يصدق على اللغة العربية حيث يتسع الأمر إلى ضروب أخرى من الإنشاء مثل: التمني، والترجي والنداء وغيرها.

وأطلق مصطلح المغالطة الوصفية، ورأى أنه هناك نوع آخر من العبارات الوظيفية في تركيبها، لكنه لم يصف وقائع العالم ولا يمكن وصفه بصدق ولا كذب، كأن يقول رجل مسلم لامرأته: أنت طالق أو يقول أوصي بنصف مالي لمرضى السرطان، أو يقول وقد بشر بسلام سميته يحيى. فهذه العبارات وأمثالها لا تصف شيئا من وقائع العالم الخارجي، ولا توصف بالصدق أو الكذب، بل إنك إذا نطقت بواحدة منها أو مثلها لا تنشئ قولاً بل تؤدي فعلا فهي أفعال الكلام، أو هي أفعال كلامية.

وانطلاقا من هذه الملاحظة توصل أوستن إلى تقسيم الأقوال إلى تقريرية (وصفية) وإنشائية .

**النوع الأول:** ( الأقوال التقريرية ويتمثل في تلك الأقوال التي تصف حالا معيناً لشيء أو لشخص، ويسمىها الأفعال التقريرية، وقد سماها العرب بالأساليب الخبرية. وهي أن الكلام إن احتمل الصدق والكذب لذاته بحيث يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب يسمى كلاما خبريا، والمراد بالصادق ما طابقت نسبة الكلام فيه الواقع، وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع.<sup>1</sup>

**النوع الثاني:** ( الأقوال الإنشائية فهي لا تصف وتخبّر ولا تمثل ولا هي خاضعة لمعيار التصويب.

إن ميزتها الأساسية تكمن في أن التلفظ بها يساوي تحقيق فعل في الواقع كأن تقول: 1 أعلن الجلسة مفتوحة.

<sup>2</sup> -يسمينة عبدالسلام ، نظرية الأفعال الكلامية ، في ظل جهود أوستين ، مجلة المخبر ع10، أبحاث في اللغة و الادب الجزائري،جامعة بسكرة، الجزائر 2014 ص 106.  
<sup>1</sup> - المرجع السابق ص107

2 أتحداك على صعود الجبل.

3- أمرك بفتح الباب.<sup>2</sup>

لا بد أن تتوفر في هذه الأقوال مجموعة من الشروط، فقول القاضي ( أعلن الجلسة مفتوحة ينتج عنه فعل الافتتاح. وهو الوحيد الذي له الحق في ذلك. والمثال الثاني يمثل فعل التحدي، والتحدي شروط أهمها القدرة على القيام به. أما المثال الثالث فيمثل الأمر، ولتحقق الأمر لا بد أن يوجد أمر ومأمور ونسق قانوني يسمح بتحقيق الأمر. وهذه الشروط يسميها فلاسفة إكسفورد بالقواعد التأسيسية.

تقسيم أوستين للأقوال الإنشائية: يميز أوستين بين نوعين من الأقوال الإنشائية: أ- أقوال صريحة ( مباشرة : تكون فيها بنية القول اللغوية شاملة للعناصر الدالة على الإنشاء، وتسمى الأقوال الإنشائية الصريحة، وهي تتحقق بإسناد الفعل الدال على الزمن ضمير المتكلم المفرد.

فعل اقرأ" الذي أمر به جبريل الرسول الكريم عليه السلام وهو في غار حراء، إذ يشكل هذا الفعل دعوة للمسلمين للقراءة بجميع معانيها والبحث والغوص في شتى أنواع العلوم والمعارف وكان لهذا الفعل الكلامي الفضل في إخراج العرب من غياهب الجهل إلى أنوار العلم والمعرفة.

مثال 2 بالعودة إلى الفقه الإسلامي في ركنه الخاص بالمعاملات هو صياغة للأفعال الكلامية، ومن ذلك مثلا "البيع الذي يشترط لتحقيقه وتماه أفعالا كلامية مباشرة بين البائع والمشتري. كقول البائع (مثلا : ) (بعث) أو ( أعطيت ) أو ( هو لك). وكقول المشتري: ( اشترت) أو ( أخذت) أو ( رضيت).

ب أقوال غير المباشرة : فتعرف بكونها غير صريحة ولا مباشرة، وتحقيق هذه الأفعال يتوقف على عوامل معينة من السياق اللغوي والحال أو وضعية التبليغ يسميها أوستن الأفعال الإنشائية الأولية للفعل الإنشائي الصريح، إن الفعل الأولي ل : أمرك بغلق الباب.<sup>1</sup>

هو أغلق الباب. وأحذرك من مخاطر الطريق هو حذر مخاطر الطريق. والصيغة اللغوية

الدالة على هذه الأفعال هي صيغة الأمر . أو هي الأقوال التي لا تدل صيغتها على ما يدل عليه ظاهرها.

مثال: 1- هو المثال المشهور ( هل يمكنك أن تناولني الملح ؟) التي ظاهرها استفهام، ولكن دلالتها لا تشير الاستفهام، إنما تشير إلى الطلب.

<sup>2</sup>- المرجع السابق ص 108

<sup>1</sup>- المرجع السابق.

## الفصل الثاني : السلام الحجاجية

مثال: 2 يتجلى في ما يسمى ( الاستفهام البلاغي)، إذ يكون الاستفهام غير حقيقي إذ لا يتوخى منه صاحبه معرفة ما يجله، وإنما هو استفهام مجازي يكون المقصود منه معنى من معاني عديدة منها:<sup>2</sup>

1 التحسر : مثل : ( ماذا قدمنا

2 التمني : مثل : ( كم فكر الواحد أن يكون مصيره الجنة)

3/ الرفض مثل : ( لا أعتقد)

4 النصح: مثل : ( ألا تظن).

لقد ظن أوستن في البداية أن هذا التقسيم بسيط، ولكنه اكتشف بعد ذلك أن بعض الجمل الإنشائية غير مستندة لضمير المتكلم في زمن الحال ولا تتضمن فعلا إنشائيا مثل: ( رفعت الجلسة، وقد قادت هذه الملاحظة إلى التمييز الجديد الذي لا يزال مقبولا إلى يومنا هذا مفاده أن كل جملة تامة مستعملة تقابل إنجاز عمل لغوي واحد على الأقل، ويميز بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللغوية: العمل القولي والعمل المتضمن في القول، 1 أ. في القول

أو الفعل اللغوي : " L'acte Locutoire

ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم، وذات دلالة، ففعل القول يتمثل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي، المستوى التركيبي والمستوى الدلالي، لكن أوستن يسميها أفعالا، ويصنفها كالاتي:

- الفعل الصوتي: وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة بعينها.

- الفعل التركيبي ويؤلف من مفردات طبقا لقواعد لغة معينة.

- الفعل الدلالي: وهو توظيف هذه الأفعال حسب معاني وإحالات محددة.<sup>1</sup>

فقولنا مثلا : ( إنها ستمطر) يمكن أن يفهم معنى الجملة ومع ذلك لا ندري أهى إخبار بأنها ستمطر، أم تحذير من عواقب الخروج في رحلة، أم هي أمر بحمل مظلة، وغير ذلك. إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد قصد المتكلم أو غرضه من الكلام.

<sup>2</sup>- المرجع السابق ص109.

<sup>1</sup>- المرجع السابق.

### 2/ الفعل المتضمن في القول: L'acte Illocutoire

وهو الفعل الإنجازي الحقيقي، إذ أنه عمل ينجز بقول ما (53) وهو الذي يدل على عمل أي العمل الذي ينجم عنه الحديث، والذي يمارس قوة على المتخاطبين. وهذا الصنف من الأفعال هو المقصود من النظرية كلها، ولذا اقترح أوستن تسمية الوظائف اللسانية الثانوية خلف هذه الأفعال القوة الإنجازية، ومن أمثلة ذلك: السؤال إجابة السؤال، تحذير أمر، وعد فالفرق بين الفعلين (1) (2) هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء ما، في مقابل الأول الذي هو مجرد قول شيء .

### 3 الفعل الناتج عن القول: L'acte perlocutoire

وهو الفعل التأثيري حيث يقول أوستن عن هذا الفعل لكي ننجز فعل الكلام، ومن ثم الفعل الغرضي ( قوة فعل الكلام)، لا بد أن ننجز نوعا آخر من الأفعال. فحين نقول شيئا ما قد يترتب عليه أحيانا أو في العادة حدوث بعض الآثار على مشاعر المخاطب أو أفكاره، أو تصرفاته. كما يستلزم ذلك نتائج قد تؤثر على المتكلم وغيره من الأشخاص الآخرين وقد يقع أن نتعمد إحداث هذه الآثار أو النتائج عن قصد أو نية أو هدف ما . (55) ونلخص الفعل الكلامي في الآتي:

الفعل الكلامي الكامل فعل القول + الفعل المتضمن في القول الفعل الناتج عن القول. ولتوضيح ذلك نحلل هذا القول: إن لم تتعلم سأهجررك. فإن فعل الكلام هو إنتاج هذه الجملة في حد ذاته. أما الفعل الإنشائي فيتمثل في التهديد أو التحذير، في حين أن الفعل التأثيري يتعلق في هذه الحال باستثارة الخوف أو العدوانية أو التصميم على التعلم . نعل الكلامي عند أوستن ثلاثة خصائص هي: ال. 2- إنه فعل إنجازي. -3 إنه فعل تأثيري (

ومن جهة أخرى يقوم كل فعل كلامي على مفهوم مهم جدا هو القصدية. إذ يشترط أوستن عامل القصد والمقصود بذلك أن الفعل الذي يصدر عن شخص يرفض في قرارة نفسه دلالاته يعتبر فعلا غير متحقق، فإذا قال شخص معزيا شخصا آخر: إنا الله<sup>1</sup>

وإننا إليه راجعون" وهو لا يشعر بأي أسف نحو ذلك الشخص، فلا يكون فعل التعزية قد

تحقق، لأن المتكلم قد يقصد أشياء أخرى وراء تلفظه بصيغة التعزية. (58)

<sup>1</sup>- المرجع السابق ص110.

## الفصل الثاني : السلام الحجاجية

- تصنيف أوستن أفعال الكلام من حيث دلالتها: <sup>2</sup>

و قسم أوستن أفعال الكلام من حيث دلالتها إلى مجموعات وظيفية، لأنها كثيرة ويستحيل حصرها. وهي:

### 1- أ الأفعال الدالة على الحكم Actes verdictifs

وهي الأفعال التي تبت في بعض القضايا التي تتركز في سلطة معترف بها رسمياً أو سلطة أخلاقية، ولا يشترط أن تكون الزامية. فهي تدل على التعميم أو التقويم أو الملاحظة، وتشمل على سبيل المثال أفعال التبرئة والحكم والتقدير والتحليل وإصدار مرسوم وقد شبه أوستن فعل الحكم بالفعل القانوني المختلف عن الفعل التشريعي والتنفيذي الذي يدخل ضمن مجموعة أفعال الممارسة. (59)

ب التمثيل للأفعال الدالة على الحكم من خلال بعض البنى اللغوية الواردة في الصحف: ( راجيا منكم....). ( أشرف... )، ( أعتذر عن ... )، ( يشرفني... ). فالتكلم في هذه الأسئلة السابقة يأمر بأشياء لكن باحترام وتقدير للمتلقي.

### 2- أ/ أفعال الممارسة Actes exercitifis

هي الأفعال التي تجلي ممارسة الحق، ولها القوة في فرض واقع جديد مثل الانتخاب، التعيين الرسمي، الاستشارة، وهو تحكيم أكثر منه تقدير، وقرار أكثر منه حكم .

ب التمثيل لأفعال الممارسة من خلال بعض البنى اللغوية الواردة في الصحف 1- الإعلان : ( وأعلنت ) ( بلاغ ) ( أعلنت مصادر ) ( أعلن رئيس النادي الإفريقي... )

### 3 أ أفعال الوعد Actes promessifs

هي أفعال الكلام التي تؤسس لدى المتكلم إزامية القيام بعمل معترف به من قبل المخاطب. إن المتكلم يتفوه بكلام يؤسس به وجوب القيام بمحتوى قوله، ويحمل المخاطب على الاعتراف بهذه الإزامية مثل القسم الرهان التعهد، الضمان <sup>1</sup>

ب/ التمثيل لأفعال السلوك من خلال بعض البنى اللغوية الواردة في الصحف

<sup>1</sup>- المرجع السابق ص 111.

<sup>2</sup>- المرجع السابق

## الفصل الثاني : السلام الحجاجية

- 1 أفعال الوعد : ( وعد .... ) ، ( سنكون بالمرصاد ... )
- 2 . أفعال التعهد : ( تتعهد... ) ، ( أتعهد بشر في.... ) ، ( يلتزم.... ) .
- 3- أفعال القسم : ( أقسم ... ) ، ( لعمرى... ) .
- 5- أ/ أفعال العرض: Actes expositifs وهي أفعال تدخل في علاقة ما يقوله المتكلم عند الحديث عن طريق الحجاج

مثل: الإثبات والنفى والوصف والتعريف والتأويل والتوضيح

### ب التمثيل لأفعال العرض من خلال بعض البنى اللغوية الواردة في الصحف

- 1- الإثبات: وهو الأكثر ورودا في الخطاب الصحفي. ومن أمثلة ذلك: (توقع أن (فعلا (نحن) (تمثل في ( حرص على).
  - 2 النهي : ( لا تسعى)
  - 3- النداء : ( يا أخي)
  - 4- التأكيد : (وقد رأينا) ( أكد).
  - 5- النفي: ( نفي....)) لا نستغرب).
- قائمة المراجع:

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1997، المجلد:

11 مادة دول، ص: 252 253

(5) - ومن بينهم أوستين وسييرل وستراوس وجرايس. (6) - طه عبد الرحمان: أستاذ المنطق وفلسفة اللغة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، أول من استعمل المصطلح العربي التداولية أو التداوليات سنة 1970، ولقي هذا المصطلح بعد ذلك قبولا واستحسانا من قبل الدارسين بعده.

ب التمثيل لأفعال السلوك من خلال بعض البنى اللغوية الواردة في الصحف

1 أفعال الوعد : ( وعد .... ) ، ( سنكون بالمرصاد ...). 2 أفعال التعهد : ( تتعهد... ) ، ( أتعهد بشر في... ) ، ( يلتزم...).

3- أفعال القسم : ( أقسم ... ) ، ( لعمري...).

5- أ/ أفعال العرض: Actes expositifs

وهي

أفعال تدخل في علاقة ما يقوله المتكلم عند الحديث عن طريق الحجاج

مثل: الإثبات والنفي والوصف والتعريف والتأويل والتوضيح (62)

ب التمثيل لأفعال العرض من خلال بعض البنى اللغوية الواردة في الصحف

1- الإثبات: وهو الأكثر ورودا في الخطاب الصحفي. ومن أمثلة ذلك: (توقع أن ( فعلا (نحن) ) تتمثل في ( حرص على).

2 النهي : ( لا تسعى)

3- النداء : ( يا أخي)

4- التأكيد : ( وقد رأينا ) ( أكد).

5- النفي : ( نفي...)) لا نستغرب<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>- المرجع السابق ، ص 112.

### 4. الاستعارة:

تقوم الاستعارة بين المستعار منه باعتباره الموضوع، والمستعار له باعتباره الشبيه. وقد حدها أرسطو في كتابه " الشعر " أنها نقل اسم شيء إلى شيء آخر، فإما أن ينقل من الجنس إلى النوع، أو من النوع إلى الجنس أو من نوع إلى نوع، أو ينقل بطريقة المناسبة». إلا أن "بيرلمان Perelman" يرى أن الاستعارة هي النقل من نوع إلى نوع أو النقل عن طريق المناسبة، وهو ما يسمى عنده بالاستعارة التناسبية التي يذوب فيها عنصر المستعار منه في المستعار له.

أما بالنسبة للنقل من الجنس إلى النوع أو العكس فقد استقلا بتسمية المجاز المرسل (التلازمي والإرادي) في رأي بيرلمان Perelman " ، ومثل لذلك انطلاقا من التناسب بقوله : " الشيخوخة هي بالنسبة إلى الحياة مثل المساء بالنسبة إلى النهار" ، ورأى أنه يمكن أن نشق منها الاستعارات الآتية : شيخوخة " نهار " ، " مساء الحياة" ، " الشيخوخة مساء " .

إن الاهتمام بالبنية الحجاجية يمكننا من الإلمام بالأصناف المختلفة للحجج وتعددتها، فقد تكون حجج شبه منطقية مؤسسة على قواعد صورية، أو منطقية، لكنها تسعى إلى الإقناع، كما نجد الحجج المؤسسة على بنية الواقع والتي تكون مرتبطة بما هو واقعي، في حين نجد الحجج المبنية للواقع، وهي التي يسعى المحاجج من خلالها تأسيس واقع معين محولا لتحقيق التكامل بين الصلات أو العناصر المختلفة لحمل المتلقي على الإذعان.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> -احمد عرابي، البنية الحجاجية، في قصة سيدنا موسى عليه السلام، مذكرة تخرج، لنيل شهادة الماجستير، في اللغة العربية، جامعة السانبا وهران، لجانر 2018-2019 ص 36.

خاتمة

# خاتمة:

وفي ختام بحثنا هذا فإننا توصلنا لمجموعة من النتائج نذكرها كما يلي:

-يؤسس الحجاج على جملة من التصورات والمقدمات والفرضيات التي يصنع منها المحاج مخاطبا كان ام كاتبها من الخطه من الحجج والبراهين والدلائل التي تلعب دورا في استمالة المتلقي والتأثير فيه وعلى الرغم من هذا فإن له الحق في رفضها ما لم توافق تصوراته أو خلت من عنصر التأثير ببساطتها أو سطحيته.

-تعتبر سورة الكهف مادة غنية لدراسة الحجاج نظرا لما تحتويه من عدد هائل من الآليات والأساليب اللغوية التي تشكل بعدا حجاجيا يسعى به المخاطب إلى إقناع المتلقي .

-يعد الحجاج آلية من آليات العملية التخاطبية التي يستعملها المتكلم بغرض إفحام المتلقي مبررا أنماط أفعاله بالحجة والبرهان بشكل طبيعي أو بتعامل فعال من خلال مجموعة من الأقوال أو التعبيرات التي تحمل صورة حجاجيه يستجيب لها المخاطب فردا كان أو جماعة.

-توازيا مع الدراسة التداولية للظاهرة الحجاجية فإننا نجد مقاربة لسانية تلفظية مع هذه الظاهرة فإن هذه الاخيرة -المقاربة اللسانية- حاولت معالجة الحجاج كظاهرة لسانية نصية لا يمكن تفسيرها دون ابراز رتب المتكلمين وأدوارهم في أفعال الكلام اضافة إلى الوقوف عند العناصر والروابط الحجاجية باعتبار انها ادوات لسانية.

-تهتم نظرية السلام الحجاجية بتحويل مجرى القول الخبري باستعمال مجموعة من النتائج المرتبة تبعا لتسلسل منطقي ينطلق من الأضعف الى الأقوى إلى النتيجة المرادة وهذا هو القول الحجاجي .

-توجه كل من الروابط والعوامل الحجاجية الخطابية حيث تسمح الروابط للحجاج بالتوجه نحو نتيجة معينة أما العوامل فتهدف الى محاصرة الإمكانات الحجاجية للمفوض.

-تعطي الأدوات الحجاجية قوة أدائية وبعدا حجاجيا للقول اللغوي ويكتسب النص منه درجات عالية للتأثير في المتلقي.

-تمنح العوامل الحجاجية بعدا عقليا حجاجيا للنص ما يزيد من فرصة المخاطب في الوصول الى مبتغاه بالاقناع والتاثير في الاخر.

-لا تقتصر وظيفة الروابط الحجاجية على حدود التأليف بين ملفوضين بل تتعدى ذلك لتأدية دورهم في فهم الخطاب وتاويله.

-تعد العوامل الحجاجية أساس العملية التخاطبية وتختلف باختلاف اغراضها بحسب ما يرمي اليه اللفظ.

-كان للأليات الحجاجية في سورة الكهف دور حجاجي عظيم إذ إستُطيع بتوظيفها الإستحواذ على الذهن و الفكر وهذه أهم خطوة في الحجاج.

-تزخر سورة الكهف بالأليات الحجاجية التي تدعم مهمة إثبات القيمة الحجاجية.

## قائمة المراجع

## قائمة المراجع:

- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، د/ط دمشق: 1997 ، دار الفكر، ج2 ،  
ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون ، مادة (حجج) دار صادر، بيروت، لبنان مج2 ، ط1/ 1997  
ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، د.ط.د.ت، مادة (دول) م 11 ،  
ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، د ط، تحق: حفي محمد شرف ، مطبعة الرسالة .دت، القاهرة ، .  
أحلام عقون مروة شافعي الحجاج اللغوي في ديوان عبد الله البردوني مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي  
تخصص لسانيات عربية جامعة العربي بن مهدي أم البواقي – الجزائر 202/2019  
احمد عرابي، البنية الحجاجية ، في قصة سيدنا موسى عليه السلام، مذكرة تخرج ، لنيل شهادة الماجستير، في اللغة العربية ،  
جامعة السانبا وهران، الجزائر2018-2019  
بن ساحة فاطمة الزهراء، الخطاب الحجاجي عند الجاحظ في كتابه البيان و التبيين، متصل، [aleph.edinum.org](http://aleph.edinum.org)، اطلع  
عليه يوم 03-05-2023.  
تداوليات /متصل - اطلع عليه يوم 2023-03-31 [/ar.wikipedia.org/wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki)  
تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ط4 ، القاهرة، 2004 ، عالم لكتب ، .  
التّهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: علي دحروج، ط1 ، بيروت -لبنان 1992 مكتبة لبنان ناشرون ج1  
جار الله الزمخشري أساس البلاغة تح : محمد باسل عيون السود ط1 بيروت، 1998 :دار الكتب العلمية ج 1  
جميل عبد المجيد ،البلاغة والاتصال د/ط القاهرة 2000، دار الغري  
حافظ اسماعيل العلوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث ،إربد -الأردن  
2010،  
حافظ اسماعيل العلوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة،  
حافظ إسماعيل العلوي، الحجاج، مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة  
حافظ إسماعيل العلوي، الحجاج، مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة  
حبيب اعراب ،مجلة الاستدلال الحجاجي مجلة الفكر ،مج30، ع1، 2001،  
الحجاج/ البلاغة حجاج واقناع، متصل، [www.uobabylon.edu.iq](http://www.uobabylon.edu.iq)، طلع عليه يوم 08-05-2023  
الحواس مسعودي البنية الحجاجية في القرآن الكريم مجلة اللغة و الآداب معهد اللغة العربية و آدابها جامعة الجزائر 1997،  
ع12،  
د.حمدي منصور جودي، السلام الحجاجية وقوانين الخطاب، مقارنة تداولية، مجلة مقاليد العدد 13، جامعة بسكرة، الجزائر  
2017

دكتور إبراهيم ، عبدالمعلم حنفي ، الحجاج في القرآن الكريم ، سورة الكهف أ نموذجاً أستاذ مساعد بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، اطلع يوم 04/30 / ص 2023 .

رشيد الراضي، الحجاج والبرهان ،مقال ضمن كتاب حافظ اسماعيل علوي :الحجاج مفهومه ومجالاته ج 1  
الساكر وداد ،قصة فطوم ،السلام الحجاجية في خطب الإمام علي كرم الله وجهه، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص: لسانيات عامة ، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي - الجزائر  
2020/2019.

صابر حباشة ،التداولية والحجاج ،صفحات للدراسة والنشر ، طبعة 1 دمشق سوريا 2008 ،  
طه عبد الرحمن : تحديد المنهج في تقويم التراث ، ط2 ، الدار البيضاء ،المركز الثقافي العربي ،  
طه عبد الرحمن : تحديد المنهج في تقويم التراث ، .

عبد الله صولة ،الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية ، دار الفارابي ط2 ،لبنان،  
عبد الهادي الشهري : استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية / دار الكاتب الجديد المتحدة /بيروت- لبنان ط1  
علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات ،تح: محمد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة ، د ط د ت القاهرة  
فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية ، تر: سعيد علوش، المغرب، 1986 : مركز الإنماء القومي ، .  
محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، دط ، 1999 م،  
محمد يحياتن، مدخل الى اللسانيات التداولية ،الجزائر، 1992 : ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر .  
مرزوق نادية ، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام " دراسة تداولية " - مذكرة لنيل شهادة الماستر - جامعة محمد  
بوضياف - الجزائر/مسيلة ، سنة 2016 / 2017 -

مرزوق نادية ، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام " دراسة تداولية "  
مرزوق نادية ، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام " دراسة تداولية "

نور الدين بو زرناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي و الدرس اللساني الغربي دراسة تقاربية مقارنة، أطروحة لنيل شهادة  
دكتوراه العلوم ،تخصص تعليمية اللغة العربية ،جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 -الجزائر 2016/2015  
يسمينة عبدالسلام ، نظرية الأفعال الكلامية ، في ظل جهود اوستين ، مجلة المخبر ع10، أبحاث في اللغة و الادب  
الجزائري،جامعة بسكرة، الجزائر 2014

**Le grand robert : dictionnaire de la long français.1<sup>er</sup>  
rediction.paris.1989.p535**

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

الاهداء

الشكر

مقدمة..... أ

9..... (Pragmatique)أولا :التداولية ( )

9..... 1التداولية لغة : .....

10..... 2 -التداولية اصطلاحا: .....

12..... 3- نشأة التداولية عند العرب و الغرب : .....

18..... ثانيا : الحجاج ( argumentation )

18..... الحجاج لغة : .....

20..... الحجاج اصطلاحا : .....

23..... ثالثا: تاريخ الحجاج.....

23..... الحجاج في التراث الغربي و العربي قديما: .....

29..... ب - عند العرب : .....

33..... 2- الحجاج في التراث الغربي و العربي حديثا.....

41..... رابعا : الفرق بين الحجاج و البرهان و الاستدلال .....

45..... أولا: السلام الحجاجية: .....

45..... 1- مفهوم السلم الحجاجي وقوانينه: .....

49	2- السلم الحجاجي وقوانين الخطاب :
51	ثانيا: الحجاج اللغوي في سورة الكهف:
51	الروابط والعوامل الحجاجية.....
58	3. نظرية الأفعال الكلام:.....
62	2/ الفعل المتضمن في القول: L'acte Illocutoire .....
62	3 الفعل الناتج عن القول: L'acte perlocutoire .....
64	ب التمثيل لأفعال العرض من خلال بعض البنى اللغوية الواردة في الصحف .....
65	ب التمثيل لأفعال السلوك من خلال بعض البنى اللغوية الواردة في الصحف .....
66	الاستعارة:.....
.....	خاتمة .....

قائمة المراجع

فهرس

ملخص



ملخص

## ملخص :

يعد الحجاج آلية خطابية وخطابية لدى الانسان يمارسها مع الاخرين دفاعا عن افكاره ومعتقداته ومبادئه معارضا ومفندا محاورا أو مقنعا ولهذا يعتبر الحجاج من اهم المواضيع اللسانية التي راهنت واثبتت حضورها في الاعمال اللغوية والأدبية نظرا لأهميتها اذ يعد فعالية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبقدرات المتكلم في نقل القول من طبيعته الخبرية الجافة الى طبيعة حجاجية اعتمادا على مختلف وسائل الإقناع والتأثير من خلال ما تحمله من قضايا لغوية وجوانب مهمة من الدرس الحجاجي اللغوي مثل الروابط والعوامل الحجاجية و خلاصة القول أن أشكال الحجاج تعددت بحسب طبيعة الحوار الحجاجي كما تعددت توجهات و آراء الباحثين و نظرياتهم في تحديد خصائص الخطاب الحجاجي.

L'argumentation est considérée comme un mécanisme discursif pour une personne qui défend ses idées ses croyances et ses principes envers ses interlocuteurs par opposition, réfutation, discussion ou persuasion, Par conséquent, L'argumentation est considéré comme l'un des sujets linguistiques les plus importants qui ont parié et prouvé leur présence dans les œuvres linguistiques et littéraires vu son importance à transformer la parole à caractère informatif sec en caractère argumentatif en fonction des différents moyens de persuasion et d'influence à travers les enjeux linguistiques qu'elle porte et des aspects importants de la leçon linguistique argumentative tels que les liens et les facteurs argumentatifs. Bref, les formes d'argumentation sont multiples en fonction de la nature du dialogue argumentatif, ainsi que les orientations et les opinions des chercheurs et de leurs théories lors de la détermination des caractéristiques du discours argumentatif